جامعة المنصورة
كليـة الآداب

موقف بريطانيا من سياسة محمد على التوسعية فى اليمن ١٨٣٢-١٨٤٠م

إعـــداد

د/ نيفين مصطفى حسن سعد
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية الآداب – جامعة المنوفية

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الثانى و الستون – يناير ٢٠١٨

موقف بريطانيا من سياسة محمد على التوسعية فى اليمن ١٨٣٢-١٨٤٠م

د / نيفين مصطفى حسن سعد

مقدمة

يعد دراسة موضوع موقف بريطانيا من سياسة محمد على التوسعية فى اليمن ١٨٣٢-١٨٤٠م ذات أهمية كبيرة فى التاريخ العربى الحديث بما فيها من توضيح لسياسة الدولة العثمانية وموقف والى مصر محمد على باشا تجاه ولاية اليمن خاصة حيث انها اتسمت تلك الفترة بتحولات خطيرة فى تاريخها، حيث شهدت هذه الحقبة ضعف الدولة القاسمية ووقوع البلاد فريسة للأطماع الخارجية، وتوسع محمد على فى شبه الجزيرة العربية منذ تكليف الدولة العثمانية له بمحاربة الدعوة الوهابية، ففى تلك الأثناء عرف محمد علي أهمية اليمن الاقتصادية ومن هنا وضعها ضمن برنامج سياسته التوسعية رغبة منه فى الاستفادة من تجارة الشرق والسيطرة على طرق التجارة فى البحر الأحمر والخليج العربى، كما كان يهدف إلى احتكار تجارة البن العالمية آنذاك، وكانت أولى خطواته الإستيلاء على ميناء "المخا" الذى كان من أهم الموانئ اليمنية فى الصادرات إلى الدول الأوروبية.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى دراسة فترة مهمة من تاريخ اليمن فى العهد العثمانى الثانى، وبدأت باستعراض سياسة محمد على التوسعية فى اليمن، وموقف بريطانيا خلال الفترة ١٨٣٢-١٨٤٠م، وذلك من خلال بحث أسباب توجه محمد على ومحاولاته التواجد فى اليمن، وأبعاد سياسته وموقف الدولة العثمانية وبريطانيا منه.

وعناصر تلك الدراسة تتناول ما يلى :

المحور الأول: تمهيد عن جغرافية اليمن والأوضاع السياسية السائدة فيه.

المحور الثانى: الدور العسكري المصرى فى اليمن ١٨٣٢-١٨٤٠م.

المحور الثالث: موقف أهالي اليمن من الوجود العسكري المصرى والمشاكل التى واجهت هذا الوجود.

المحور الرابع: أهمية تجارة البن اليمني وأسلوب الاحتكار الذى اتبعه محمد على.

المحور الخامس: جهود بريطانيا فى التصدى لطموحات محمد على .

أهمية البحث

تعود أهمية البحث فى تناوله موضوع هام من موضوعات تاريخ اليمن فى العهد العثمانى الثانى ١٨٣٢ – ١٨٤٠م وهى فترة مهمة من تاريخ اليمن ، حيث أدى ضعف الدولة القاسمية إلى وقوع البلاد فريسة للأطماع الخارجية ، وكانت هذه هى البدايات الأولى لهذا التحول الخطير فى

المنطقة، كما شهدت المنطقة أيضاً وجود محمد على باشا والى مصر وذلك بتكليف من الباب العالى للقضاء على الدعوة الوهابية فى شبه الجزيرة العربية ، وقدر له أن يعرف أهمية اليمن الاقتصادية فوضعها ضمن برنامج سياسته التوسعية فى شبه الجزيرة العربية .

منهجية البحث

اتبعت فى هذا البحث المنهج العلمى التاريخى القائم على تحليل الأحداث ومدى ارتباطها ببعضها وما ظهر من نتائج .

تمهيد عن جغرافية اليمن والأوضاع السياسية السائدة فيه:

يقع اليمن فى الركن الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة العربية عند المدخل الجنوبى للبحر الأحمر، وهذا الموقع جعله يحتل مكانة بارزة من حيث الأهمية التجارية والاستراتيجية منذ أقدم العصور، فاليمن يشرف ويتحكم بمضيق باب المندب ومحاطة بمسطحات مائية (البحر الأحمر، وبحر العرب)(١).

من ناحية التضاريس فيمكن تقسيم اليمن إلى ثلاثة أقسام: الأول منخفض يمتد على طول الساحل ويسمى تهامة وهو عبارة عن شريط ضيق من الصحراء الرملية التى يشتد حرها، ويتراوح عرضها بين ٢٠ – ٥٠ ميلاً(٢) والثانى الهضبة فهى تميل نحو السهل الساحلي وبها مساحات عريضة يتراوح عرضها بين٧٠– ١٠آلاف قدم أى أنها ليست جبلية وعرة، وبها أعلي قمة فى كل الجزيرة العربية(٣). والثالث اقليم الربع الخالى يقع إلى الشرق من المنحدرات الشرقية لهضبة اليمن، ويتصف هذا الإقليم بالجفاف وندرة الأمطار(٤).

النظام القبلى فى اليمن :

يعد النظام القبلى الركيزة الأساسية فى المجتمع اليمنى فى الناحية الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والسياسية، وهذا النظام يطغى على المُثل الروحية والمتطلبات الاقتصادية، ويؤدى إلى نشوب الحروب والمنازعات القبلية، كما أنه نظام متكامل له قوانينه وتقاليده، وله نظام انتخابى، ونظام لتوزيع الأعمال بين فئاته، ونظام تعاونى دقيق للحقوق والواجبات(٥).

والقبائل اليمنية تختلف عن بقية القبائل المنتشرة فى الجزيرة العربية من حيث: استقرارها واعتمادها على الزراعة والفلاحة، والقليل منها يحيا حياة البداوة فى المناطق الشرقية من أرض اليمن، وهى أراضى صحراوية، وساعدت ظروف البيئة الجغرافية وظروف الحياة القاسية فى اليمن على بناء التجمعات القبلية والعشائرية ذات الصفة المغلقة، والمعتمدة فى حياتها على ما تحصل عليه من انتاج زراعى، وحيوانى فى المناطق التى يعيشون عليها(٦).

وشكل الدين فى اليمن وسيلة فى أيدى أصحاب السلطة للسيطرة، ووسيلة لتثبيت النظام الاقتصادى والاجتماعى والذى كان له أثره فى العلاقات الاجتماعية وفى تسهيل تقدم القوات المصرية نحو الداخل اليمنى(٧).

وتميز اليمن بوجود عدة طوائف ومذاهب وجدوا فى اليمن بلداً آمناً ومكاناً حصيناً تقيم فيه ،

وشعباً ذا سمات قبلية تستند إليه، ووجد فى اليمن أربع طوائف دينية وهم الطائفة الزيدية(٨) والطائفة الشافعية(٩)، والطائفة الإسماعيلية (١٠)، واليهود(١١).

الأحوال السياسية فى اليمن قبل دخول محمد على :

تمتع اليمن خلال العصور الوسطى والحديثة بموقع استراتيجى فعال، وكان لابد أن تبرز أهمية اليمن البالغة لكى يستفيد العثمانيون منه سياسياً ، واقتصادياً، وفضلاً عن جعله منطقة دفاع استراتيجية فى جنوبى الامبراطورية العثمانية الشاسعة الاطراف، لا سيما وأنه يطل على البحار الشرقية، ويستفاد كثيراً من مضيق باب المندب فى التعامل مع الشرق والغرب(١٢).

فالسيطرة على اليمن تضمن للعثمانيين سلامة الحرمين الشريفين فى الحجاز، والتحكم فى البحرين الأحمر والعربي، والاشراف على البحار الشرقية، إضافة إلى جعله: قاعدة استراتيجية ضد القوى البرتغالية والصفوية، كمحطة اتصال فى التعامل مع أجزاء العالم الإسلامى فى كل من أعماق آسيا وأفريقيا (١٣).

كما ظهرت أهمية حكم الأئمة فى اليمن فى فترة الحكم العثمانى الأول؛ إذ كان هو التنظيم السياسى الوحيد ، الذى اصطدم به العثمانيون فى اليمن وظلوا يقاومونه إلى أن تم جلاؤهم عنها فى أواخر عام ١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م(١٤) وخضعت اليمن لحكم الأئمة من الأسرة القاسمية (١٥)، ورغم محاولات الدولة العثمانية استعادة نفوذهم فى اليمن بإرسال عدة حملات عسكرية إلا أنها فشلت وتمكن اليمنيون من المدن اليمنية وتم مبايعة المؤيد محمد بن القاسم بالإمامة(١٦).

واستمر اليمن تحت حكم أئمة صنعاء خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين وشهدت البلاد فترة استقرار فى عهد الإمام المهدى عباس(١٧)، الذى استطاع إخماد الثورات واستقطاب القبائل ، لكن الأحوال عادت إلى التفكك بعد وفاته عام ١٧٧٤م بدافع التنافس على الإمامة والنزعات الإستقلالية(١٨)، وعاشت اليمن طوال حكم الأئمة القاسميين فترة من الفوضى والقلاقل والفتن ، وكانت القبائل قد سئمت هذا الوضع الذى أصبح فيه معظم الأئمة من آل القاسم يتكالبون على الحكم، غير مهتمين برعاية الأمة أو بنشر العدل وإقرار الأمن فى البلاد، وهذا الأمر شجع الحكام المحليين فى أرجاء اليمن على الانفصال والاستقلال، فانفصلت حضرموت، ولحج، واتجهت المنطقة اليمنية بولائها نحو الشمال حيث ظهرت الدولة السعودية الأولى فى نجد والحجاز، وبدأت الدعوة الوهابية السلفية تغزو الجزيرة العربية على يد مؤسسها محمد بن عبد الوهاب (١٩)، وقاسى اليمنيون من جراء ذلك أشد المتاعب والأهوال، ولم تنعم بلادهم بالوحدة السياسية(٢٠).

واستمر الوضع على هذا الحال، مما أدى فى النهاية إلى دخول قوات محمد على باشا اليمن فى النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى، ومن هنا

تبـــدأ مرحلـــة جديـــدة مـــن مراحـــل الوجـــود المصرى فى اليمن.

انتشار الوهابية فى اليمن :

فـى منتصـف القرن الثـانى عشـر الهجرى/ الثـــامن عشـــر المـــيلادى كانـــت الآوضـــاع الاقتصادية والسياسية والدينية فى الجزيرة العربية عامة وفى نجد على وجه الخصوص قد بلغت حداً كبيراً من التدهور والانحطاط ، فمن الناحية الاقتصادية فإن الجزيرة العربية قد دخلت مرحلة جديدة مظلمة إثر التفاف البرتغاليين حول رأس الرجاء الصالح فى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى، وما ترتب على ذلك من تحويل طرق التجارة الدولية والتى كانت ومنذ أقدم العصور المعبر الرئيسى للتجارة بين الشرق والغرب عبر البحر الأحمر والخليج العربى، وما يتفرع منهما ومن ساحل الجزيرة الجنوبى على بحر العرب من طرق برية للقوافل، حيث كانت تشكل مصدر رزق شبه دائم للسكان ومعابر اتصال حضارى بين سكانها وشتى شعوب الأرض؛ فإن تحول هـذه الطـرق إلـى الطريـق الجديـد قـد اصـاب بـالخراب والكسـاد كـل الجزيـرة العربيـة بـل وكـل المشرق العربى قاطبة بما فيه مصر(٢١).

واتسمت الحياة الفكرية والأدبية فى بلدان الجزيرة العربية قبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها بالتباين والفوضى، فقد عرفت هذه الحياة صراعاً مذهبياً نشطاً وشهدت فرقة سياسية شديدة. وفى هذه البيئة خرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته الإصلاحية داعياً الأمة للعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله، واستطاع أن يكسب ود أمير الدرعية(٢٢) محمد بن سعود، وأن يكون له اتباع عرفوا بالسلفيين، وأن يوحد نجد ويضم الحجاز تحت لواء آل سعود، مما ادى إلى قطع الصلة بين الحجاز والدولة العثمانية، وآثار ذلك حفيظة السلطان العثمانى، باعتبار الحجاز رمزاً لسيادته (٢٣).

وشرع السلفيون فى العمل للانفصال عن الدولة العثمانية، وبدا ذلك واضحاً عندما أرسل محمد بن سعود إل السلطان العثمانى ينهاه عن ارسال محمـل الحـج الشـامى السـنوى إلـى الحجـاز وتخوفـت الدولـة العثمانيـة مـن أن يمتـد نفـوذ السـلفيين إلـى العـراق والشـام، فأرسـل السـلطان العثمانى أوامره إلى ولاته فى البصرة وبغداد، بأن يقوموا بحملات لصد الغزاة، خاصة ان آل سعود أصبحوا على أبواب مدينة الزبير القريبة من نهر الفرات، وصاروا بذلك يهددون البصرة نفسها(٢٤) ولكن لم يستطع والى بغداد ووالى دمشق أن يحققا أمل السلطان العثمانى فى القضاء على الدعوة السلفية، وانتشرت مبادئ الشيخ عبد الوهاب فى الحجاز على يد أمراء الدولة السعودية الأولى ، كما صادفت هوى فى نفوس كثير من علماء ومشايخ عسير(٢٥)، وتهامة(٢٦)وبقية مناطق اليمن التى لم تخل من هذا التأثير(٢٧).

فاستنجد السلطان العثمانى بمحمد على والى مصر وطلب منه إرسال حملة إلى الحجاز لمحاربة السلفيين والقضاء عليهم(٢٨).

الدور العسكري المصرى فى اليمن ١٨٣٢-١٨٤٠م:

بناء على طلب السلطان العثمانى محمود الثانى توجهت قوات محمد على إلى الجزيرة العربية فى عام١٨١١م بقيادة ابنه طوسون(٢٩)، واستطاعت بعد جهود كبيرة أن تسيطر على الحجاز فى الفترة من عام ١٨١٢– ١٨١٩م، ثم تحول جزء من العمليات العسكرية إلى بلاد اليمن لمتابعة الوهابيين فيها، وذلك بعد أن وجد محمد على أن أهالى عسير ومنطقة الساحل اليمنى يناصرون الوهابية ويقفون ضد قوات محمد على فى الحجاز(٣٠).

قام محمد على بإرسال قواته لليمن بقيادة خليل باشا(٣١) بهدف السيطرة على الساحل اليمنى من الشريف حمود بن أحمد (٣٢) الذى خلف أباه فى حكم منطقة أبى عريش باليمن(٣٣) وقام بجمع عدد كبير من قواته لقتال جيش محمد، واستطاع خليل باشا ان يقوم بإستمالة الشريف أحمد حتى سلم البلاد والموانئ والمدن التى تحت سيطرته لقوات محمد على باشا، وتم القبض عليه وإرساله إلى مصر حيث توفى فيها(٣٤).

ودخل محمد على بعد ذلك فى مفاوضات مع إمام صنعاء المهدى عام ١٨١٩م لإعادة منطقة أبى عريش التى سيطر عليها فى ساحل اليمن إلى الإمام، ويبدو ان هذا كان توجيه من الدولة العثمانية بقبض البلاد من يد الشريف أحمد وإعادة تسليمها إلى الدولة القاسمية، وتم الإتفاق على إرجاع المنطقة إلى الإمام مقابل دفع ١٠٠ ألف ريال(٣٥) كضريبة سنوية يرسل بدلاً منها مقداراً معيناً من البن اليمنى باسم السلطان العثمانى، ووافق الإمام فى صنعاء على طلب الدولة العثمانية خوفاً من تطلعات محمد على التى وضحت للسيطرة على اليمن، وقام إمام صنعاء بإرسال موظفيه لإدارة تلك المناطق بعد اتفاقه مع محمد، باستثناء مدينة أبى عريش والتى اتفق الإمام مع قائد الجيش المصرى أن تسلم لعلى بن حيدر(٣٦) المنافس الأول للشريف أحمد بن حمود أمير أبى عريش السابق والذى وقع فى أسر قوات محمد على باشا(٣٧).

ثم عاد خليل باشا إلى الحجاز بعد أن سلم ما فتحه من البلاد اليمنية للإمام الزيدى، إذ انتهت بذلك مهمته العسكرية فى ولاية اليمن بعد أن أعادها إلى التبعية العثمانية، وبعد أن تعهد الإمام لخليل باشا بأن يدفع للحكومة العثمانية جزءاً من الخراج اعترافاً من أئمة صنعاء بالعودة إلى التبعية العثمانية من جديد، بعد أن كانوا قد خرجوا عن هذه التبعية منذ خروج العثمانيين من اليمن عام ١٦٣٥م (٣٨). واكتفت القوات المصرية بإقامة حاميات لها على الساحل اليمنى فى المخا(٣٩) والحديدة(٤٠) وزبيد(٤١)، ومنذ ذلك الوقت أصبح للباشوية المصرية نوع من السيادة فى ظل التبعية العثمانية على الساحل الغربى للبحر الأحمر(٤٢).

ومنذ أن وطأت القوات المصرية أرض الجزيرة العربية، كان محمد على يتطلع إلى فتح اليمن، وكان هذا الأمر يشغل جانباً كبيراً من تفكيره، فموانئ اليمن التجارية المهمة وموقعها على البحر الأحمر وما يمكن أن تدره جماركها من المال الوفير وتجارة البن العظيمة التى يتطلع

إلـى احتكارهـا ورغبتـه فـى فـتح أسـواق جديـدة لتصـريف البضـائع المصـرية التـى كـان يحتكرهـا فـى مصـر، كـل ذلـك جعلـه يفكـر جـدياً فـى الاستيلاء على اليمن، وشجعه على التفكير فى هذا المشروع اعتقاده بأن "ظلم إمام اليمن لرعيته مـن جهـة، وضـعفه المعـروف مـن جهـة أخـرى يجعل المهمة سهلة ميسورة "(٤٣).

وعنـــدما نشـــبت حـــرب الشـــام الأولـــى (١٨٣١ – ١٨٣٣م) التى خاضها محمد على باشا ضـد الدولـة العثمانيـة ، بـدأت عنايتـه بـالجزيرة العربية وما بها من جنود وحاميات عسكرية تقل عن ذى قبل، إذ أصبح كل اهتمامه منصباً على إعـداد الجيـوش المدربـة وفـق الـنظم الحديثـة، وتزويـدها بالعتـاد والمـال لكسـب المعركـة التـى يخوضها ضد الدولة العثمانية فى الشام حينذاك، تاركاً الأمور فـى الجزيرة العربيـة وبـالأخص فـى الحجـاز للـوالى المعـين مـن قبلـه للسـيطرة علـى الأمور هناك(٤٤).

موقف أهالي اليمن من الوجود العسكري المصرى:

كـان انشـغال جيـوش محمد علـى بحـرب الشـام مدعاة لفتح باب جديد على الباشا فى الحجاز، تمثـل فـى " ثـورة الجنـد غيـر النظـاميين "والتـى عرفت باسم ثورة (تركجة بيلماز)(٤٥) فى جدة ضد حكومة محمد على باشا وتطورت لتشمل ولاية الـيمن بأكملهـا(٤٦). ولقـد قـام بهـذا التمـرد محمد أغا(٤٧) الملقب بـ "تركجة بيلمز" و " زينل آغا " و"خورشيد آغا" و"ابراهيم آغا البيكمزجى زادة "، وهم قـادة تزعمـوا القـوات العثمانيـة الموجـودة فـى الحجـاز وهـم سـبب هـذا التمـرد وهـذا مـا أكـده محمد علـى باشـا فـى إحـدى رسـائله وهـو تـذمر الجنـود العثمـانيين مـن تـأخر وصـول مرتبـاتهم، ممـا وتـر العلاقـات بـين خورشـيد بـك محـافظ مكـة وقتـذاك وقادة العساكر العثمانية(٤٨).

حـاول محمد علـى بـادئ الأمـر تجنـب اسـتخدام أسلوب الشدة والعنف فى معالجة هذه الثورة وقام بتوفيرالرواتـب المتـأخرة للعسـاكر، كمـا أمـر حسـن آغا (وكيل الحرمين) فى رسالته المؤرخة بتاريخ (٧ رمضـــان ١٢٤٧ هـــ/ ٩ فبرايـــر ١٨٣٢م) اسـتخدام الحيلـة والخديعـة فـى إرسـال" محمد أغـا تركجـة بيلمـز"و زينـل آغـا" إلـى مصـر، وفـى حالـة عدم نجاحه فى ذلك يتم القبض عليهما وإرسالهما إلى مصر بالقوة مع قيامه بتوزيع عساكرهما على القواد الآخرين(٤٩). واتسع نطاق هذه الثورة وازداد خطرهـا، واسـتحوذت أحداثها علـى ذهـن محمد علـى رغـم انشـغاله بحروبـه ضـد الدولـة العثمانيـة فـى الشام، وأولاها كثيراً من الاهتمام لأنه أدرك مغزاها وخطورتها على حكمه فى تلك المرحلة (٥٠).

كما قام محمد على بعزل "خورشيد بك" محافظ مكة واستدعاه إلى القاهرة، وعين الشريف محمد بن عون (٥١) محافظاً لمكة بالإنابة ليقوم بالإشراف على أمور مدينة مكة حتى يتم إرسال محافظ من طرفه، وطلب منه أن يرسل كل واحد من الجنود المتمـردين إلـى المكـان الـذى كـان يقـيم فيـه قبـل تمـردهم وتجمعهـم فـى مدينـة جـدة، ويبـدو أن محمد علـــى أراد مـــن ذلـــك إنهـــاء التمـــرد بصـــورة سلمية(٥٢).

ولكن استمرار التمرد جعل محمد على باشا يستدعى" تركجة بيلمز" إلى القاهرة حتى يتخلص منه، فأرسل إليه رسالة يخبره فيها بأنه قام بتعيين الشريف محمد بن عون محافظاً لمكة، وأنه أخبر اسماعيل بك قائد الحامية المصرية فى مكة بذلك بأن لا يتدخل بالأمور المتعلقة بأمر المحافظ وذلك لسوء علاقته بتركجة بيلمز، وأمر تركجة بيلمز بمواصلة عمله السابق دون أن يثير فتنة أو فساداً، وذلك لكى يطمئن تركجة بيلمز له، ثم أخبره بأنه أرسل لخورشيد بك حتى يأتى إلى مصر ويدعوه بالحضور هو الآخر، لينظر فى دعواه فى القاهرة(٥٣).

لم يستجب " تركجة بيلمز" بل أخذ بالاستعداد للزحف نحو مكة، عندها قرر محمد على باشا إعداد حملة عسكرية بقيادة أحمد باشا يكن ومعه قواده من الآى مشاة (٥٤) والآى خيالة من الجنود الجهادية "النظامية" وألف فارس من فرسان البدو، وأرسل تهديداً إلى " تركجة بيلمز" جاء فيه: "فإن أصررتم على زعمكم الباطل، فلم تعدلوا عن طريق الفساد الذى أنتم سالكوه، فلا ريب أنهم رأى الحملة العسكرية سيحملون عليكم حملة تشتت شملكم جميعا، وإن زعمتم أنكم ستجدون السلامة فى الفرار إلى جهة ، فلن تفلحوا إذ إن بلاد العرب بأسرها قد التحقت بمصر بأسرها فى هذا العصر"(٥٥).

كما طلب محمد على باشا من"الشريف محمد بن عون" أن يعلن على الملأ انتصار الجيش المصرى على الجيوش العثمانية وقال فى رسالته إليه: "إن ابراهيم باشا قد استولى على عكا وجميع بلاد الشام بالقوة المصرية وسطوتها، وأن حلب أصبحت على وشك السقوط، وأن "صيدا" وبيروت والقدس وطرابلس ودمشق "انتقلت بأكملها من الحكم العثمانى إلى الحكم المصرى(٥٦).

ولكن ذلك لم يفد كثيراً مع تركجة بيلمز الذى واصل زحفه نحو مكة بهدف الاستيلاء عليها فأرسل محمد على إلى الشريف محمد بن عون وأسماعيل بك يطلب منهما فعل ما يلزم لمنع ذلك، ويعلمهما بأن القوات المصرية المرسلة بقيادة أحمد باشا قد تحركت باتجاه الحجاز، الأمر الذى أدى إلى ارتفاع الروح المعنوية للمدافعين عن مكة، وتم هزيمة بيلمز فى مكة وصد قواته(٥٧).

وعندما وصلت الأخبار إلى "تركجة بيلمز" بأن أحمد باشا يكن فى طريقه على رأس قوة كبيرة إلى ينبغ قام على الفور بترحيل رجاله بقيادة "زينل أغا" على ست من السفن المصرية التى استولى عليها والتى كانت موجودة بجدة، ووجهها لمهاجمة موانئ اليمن، وتقدم هو مع عدد من الفرسان براً نحو اليمن (٥٨) حتى وصل ميناء القنفذة (٥٩)، ولكنه لم يستطع الدخول لوجود حامية مصرية كانت تعسكر هناك فلم يتمكن من السيطرة عليها وأجبر على السير جنوباً فاتجه إلى الحديدة(٦٠).

وكان ميناء الحديدة أول الأهداف التى وجه تركجة بيلمز قواته إليها، وقد حاصرها وطلب من حاكمها ممثل إمام صنعاء السماح لقواته بالنزول لكى تتزود بالمؤونة والماء، ورفض الحاكم رغم ضعفه وعدم قدرته على الدفاع وعلمه بأن إمام اليمن كان آنذاك ضعيف بحيث لا يستطع إرسال قواته لرد العدوان، وعندما وجد تركجة بيلمز بأن

الحاكم يرفض إنزال جنوده وجه مدافعه نحو البلدة، وما أن سمعت حاميتها الضعيفة طلقات المدافع حتى أسرعت بالتسليم، ودخلت قواته الحديدة فى ٢٥ سبتمبر ١٨٣٢م(٦١).

توجه تركجة بيلمز نحو مدينة زبيد واستولى عليها، ثم ذهب إلى مدينة "المخا" ودخلها وقام بالاستيلاء على السفن الهندية المارة فى البحر الأحمر وأجبرها على إنزال حمولتها، واستولى عليها وأرسل السفن مرة أخرى إلى الهند وكان هدفه من ذلك أن يمنع أحمد باشا من استخدام هذه السفن فى نقل قواته لمهاجمته وبذلك اخضع له ساحل تهامة اليمن(٦٢). كما حاول تركجة بيلمز الاتصال بالثوار فى "عسير" ليكونوا عوناً له ضد القوات المصرية إلا أن أمير عسير "على بن مجثل" (٦٣) لم يكن راضياً عن الوجود المصرى أو العثمانى على السواء(٦٤). أما بالنسبة لإمام اليمن فقد كان عاجزاً عن رد ذلك العدوان مما جعله يضطر إلى ترك المنطقة من بلاده نهباً لقوات " تركجة بيلمز " المتمردة وزعيم الثوار فى عسير، وبين القوات المصرية الزاحفة نحو الجنوب للقضاء على المتمردين(٦٥) .

ومن ناحية أخرى أرسل تركجة بيلمز خطاباً إلى السلطان "محسن فضل العبدلى" سلطان لحج(٦٦) وعدن(٦٧) يطالبه فيه بتسليمه ميناء عدن، وقد أجابه السلطان "محسن" متظاهراً بالموافقة، ثم قام " تركجة بيلمز " بإرسال قوة من أربعين رجلا لتنظيم عملية الاستيلاء على هذا الميناء، ونزلت هذه القوات بالفعل إلى شاطئ عدن فى ١٧ فبراير ١٨٣٣م فاستقبلها السلطان "محسن" استقبالاً طيباً فى بداية الأمر، غير أنه أمر رجاله بمهاجمة أفراد هذه القوة ليلة وصولهم، فقتل منهم سبعة وعشرين رجلاً، وفر الباقون عائدين إلى مخا، مما اضطر " تركجة بيلمز" إلى صرف النظر مؤقتاً عن الاستيلاء على عدن(٦٨).

من أجل هذا بدأ محمد على يفكر فى إرسال حملة للقضاء على هذا التمرد بعد انسحاب "تركجة بيلمز" إلى تهامة اليمن ، وذلك لأنه يخشى أن تعارضه الحكومة البريطانية وتحيك له الدسائس ضده هناك، ولهذا فقد قام باستدعاء "باتريك كامبل Patrick Campbell "(٦٩) ممثل الحكومة البريطانية فى مصر خشية أن تعارضه الحكومة البريطانية وتحيك له الدسائس ضده فى اليمن وأبلغه أن تفاقم أمر المتمردين بقيادة " تركجة بيلمز " فى تهامة اليمن سوف يؤدى إلى إثارة القلاقل والفتن فى البحر الأحمر مما يعرض أمن السفن التجارية وسلامتها للخطر، وأوضح محمد على أن من شأن الوجود المصري فى منطقة البحر الأحمر أن يؤمن التجارة الانجليزية التى تتخذ ميناء المخا مركزاً لها، وهنا أيد " كامبل " لدى حكومته إرسال هذه الحملة مؤكداً لوزير الخارجية البريطانية أن من مصلحة بريطانيا حينذاك أن يسود الأمن فى بلاد اليمن خاصة وان محمد على عرض صداقته للبريطانيين وأبدى حرصه على مصالحهم التجارية فى البحر الأحمر(٧٠).

وبناء على ذلك بدأ محمد على يعد العدة من أجل إرسال حملة إلى اليمن بقوة قوامها خمسة

عشر ألف مقاتل بقيادة أحمد باشا يكن فى نهاية عام ١٨٣٣م، وقد اشترك "على بن مجثل" حاكم عسير إلى جانبه فى محاصرة "المخا" لعله يكسب شيئاً فى تهامة على حساب تقدم القوات المصرية، وضرب الأسطول المصري بقيادة "أحمد باشا يكن" ميناء المخا من جميع الاتجاهات من ناحية البحر، وتساعده قوات "على بن مجثل" من طريق البر، وبذلك تمت محاصرة قوات "تركجة بيلمز" ولم يجد فرصة للهروب، وأصر "على بن مجثل" أن يستسلم "تركجة بيلمز" دون قيد أو شرط، وعندما رفض الأخير هذا الانذار هوجمت مدينة "مخا"، وتمكنت قوات أحمد يكن باشا وقوات الجيش العسيرى من الاستيلاء عليها فى ١٣ ديسمبر ١٨٣٣م(٧١).

حاول "تركجة بيلمز" الهرب عن طريق البحر مع قواته على ظهر قوارب غير مجهزة واستطاع البعض منهم الوصول إلى السفن البريطانية الراسية فى الخليج المواجه "لمخا" حينذاك وهى السفن التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية، وقد التقطت هذه السفن " تركجة بيلمز" ومعه ١٥٠ من رجاله وحملتهم إلى بومباى، بينما غرق الكثيرون من قواته نظراً لشدة الريح وصعوبة الموقف الذى نتج عن مهاجمة "مخا " من البر والبحر فى وقت واحد، وهكذا انتهت فتنة "تركجة بيلمز" فى الحجاز واليمن، وترتب عليها عودة النفوذ المصرى إلى الآراضى اليمنية، مما شكل تهديداً خطيراً للمصالح البريطانية فى جنوب البحر الأحمر، وكان سبباً رئيسياً فى تصميم البريطانيين على السيطرة على عدن(٧٢) .

أبدت الحكومة البريطانية معارضتها عن تواجد قوات محمد على فى شبه الجزيرة العربية منذ بداية حكمه فيها ، وظلت تقف ضد تقدم هذه القوات سواء فى منطقة الخليج أو على السواحل اليمنية، واتبعت كافة الأساليب الظاهرة والخفية للحد من نفوذ" محمد على " فى تلك الجهات، ومن هذه الأساليب تشجيع الحركات المضادة ضد حكم " محمد على " فى شبه الجزيرة العربية، ومنها ما ظهر من موقف بريطانيا فى أحداث ثورة " تركجة بيلمز " وتشجيع بريطانيا لقادة الثورة وهذا لرغبة بريطانيا ابعاد" محمد على " عن السواحل اليمنية(٧٣).

على الرغم من نجاح قوات محمد على فى إخماد الفتنة التى أثارها "تركجة بيلمز" فى الحجاز واليمن فإن محمد على رأى أن يجتث جذور المتمردين من الجزيرة العربية بشكل عام ومن اليمن بشكل خاص، حتى لو أدى ذلك إلى أن يستولى على ما يمكنه الاستيلاء عليه من الآراضى اليمنية، وبناء عليه فقد أصدر أوامره بإرسال حملة جديدة إلى اليمن تتكون من ثلاث إيالات(٧٤) من المشاه، و٢٠٠٠ من الفرسان بقيادة "ابراهيم باشا يكن"(٧٥) الذى عينه محمد على "سر عسكر"(٧٦) على اليمن وتوجه إلى اليمن فى رمضان١٢٥٠هـ / يناير١٨٣٥م وكان يسانده فى تحركه الشريف "محمد بن عون" شريف مكة، وبدأت بذلك عملية فتح مصر لليمن على أيدى

قوات محمد على الذى سيطر على منطقة تهامة، وتطلع للسيطرة على صنعاء ثم عدن(٧٧).

انقسمت حملة ابراهيم باشا يكن إلى قسمين، حملة بحرية بقيادة "حافظ بك" وحملة برية بقيادة "ابراهيم باشا يكن" بنفسه؛ واستطاع الأسطول بقيادة "حافظ بك" أن يستولى على "كمران"(٧٨) ثم اللحية، وتقدم بعد ذلك واستولى على ميناء الحديدة، وتمكنت القوات البرية فى ذلك الوقت من السيطرة على "بيت الفقيه" (٧٩) التى تُعد سوقاً من أسواق اليمن لتجارة البن ثم استولت بعد ذلك على "زبيد" ووضعت فى كل هذه الأماكن والموانئ حاميات قوية تحت قيادة أحد كبار الضباط الذى عين محافظاً للبلدة بينما أخذ ابراهيم باشا يختار موظفين ليعينهم للعمل فى الجمارك والموانئ اليمنية (٨٠). وقد غمرت السعادة قلب محمد على عندما علم بأن ساحل البحر الأحمر من السويس إلى باب المندب اصبح ساحلاً مصرياً، ولم يبق من الموانئ المهمة سوى عدن(٨١).

ولما اطمأن ابراهيم يكن إلى أن الساحل اليمنى قد دخل فى حوزة محمد على، تهيأ للقيام بحملته داخل اليمن، فاستمال عدداً كبيراً من ثوار اليمن على رأسهم " السيد قاسم" عم على بن المهدى إمام صنعاء الذى كان طامعاً فى الإمامة وبدأ ثورته فى تعز وحاول جمع الناس حوله وأخذ البيعة لنفسه، ولكن ابراهيم باشا يكن بذل الأموال بسخاء لقبائل اليمن، مما جعله يكسب تعاطف "السيد قاسم" ويستولى على إقليم "تعز" فى أغسطس ١٨٣٧م بعد ست معارك حسمت الموقف لصالح قوات محمد على(٨٢).

كان ابراهيم باشا يعد " تعز" مفتاح صنعاء وكان يتطلع إلى الاستيلاء عليها، وقد أكد لمحمد على أن زيادة محصول البن لا تتم الا بالاستيلاء على صنعاء، وكان ابراهيم باشا يهدف من وراء هذا الاغراء أن يرسل محمد على الإمدادات اللازمة لفتح صنعاء، وعندما تأخر عليه المدد، رأى عدم اضاعة الوقت، فأمر البكباشى(٨٣) "محمد صادق" أن يستولى على جبل رأس الذى بعد باب اقليم العدين(٨٤)، فسار "محمد صادق" على رأس خمسمائة جندى من قوات محمد على الموجودة بالحجاز، ومائة من الجند العرب، وتم الاستيلاء عليها فى ١٨ جمادى الأولى ١٢٥٣هـ / ٢٠ أغسطس ١٨٣٧م(٨٥).

وحاول إمام صنعاء فى أثناء وجود القوات المصرية فى اليمن أن يقوى العلاقة بينه وبين محمد على، فأوفد رسولاً من قبله هو السيد (عبد الرب بن اسماعيل اللاهورى نسباً الكوكبانى) إلى أحمد باشا يكن حاكم الحجاز ليسهل له السفر إلى مصر لمقابلة محمد على والتفاهم معه(٨٦). وعرض السيد (عبد الرب) أهداف بعثته إلى القاهرة على أحمد باشا يكن وطلب منه أن يعمل وسيطاً بين إمام اليمن والباشا فى مصر ويعرض آراء الإمام فى اليمن وتتلخص فى:

- أن الإمام يقر بأن تظل جميع المناطق التى تسيطر عليها القوات المصرية تحت الحكم الجديد، على شرط أن تظل صنعاء تحت حكم الإمام على أن لا يعتدى طرف على الآخر.

- أن يتم تسلم المناطق اليمنية المستولى عليها من القوات المصرية مقابل تقديم المال والبن سنوياً كما حدث من قبل مع " المهدى عبد الله"(٨٧).

ويبدو أن بعثة عبد الرب اسماعيل لم تعد حاسمة فى موضوع اليمن بسبب تدخل السياسة البريطانية، وانشغال محمد على بحروبه مع الدولة العثمانية فى بلاد الشام وحاجته لقواته، وأصبح الصراع فى اليمن قائماً بين بريطانيا ومصر، وقد باءت عروض الصلح التى وضعت من قبل الطرفين بالفشل(٨٨).

وفى عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م سيطرت بريطانيا على عدن وصارت تتحكم بشؤونه حيث أنها اعتبرت الوجود المصرى فى أرض اليمن عبارة عن توسع لصالح محمد على باشا، وليس إعادة النفوذ العثمانى على هذا الإقليم، ولم يصبح للإمام "عبد الله الناصر" أى نفوذ، وهكذا أصبحت القوات البريطانية هى التى تواجه قوات محمد على، وفى هذه الفترة تشدد الموقف الدولى ازاء محمد على فاستغل الشريف "حسين بن حيدر" هذا الموقف المتأزم لصالحه وقام بثورة مضادة بدأت فى أبى العريش باتجاه اليمن، وتحالف مع "عائض بن مرعى" حاكم عسير المستقل، وبالفعل بدأ بمحاربة القوات المصرية، إلا أن محمد على قدر خطورة هذا التحرك وأمر ابراهيم باشا بالانسحاب من اليمن وتسليمها للشريف " حسين بن حيدر" على أن يعلن هذا الشريف اخلاصه للدولة العثمانية ، وبهذا انتهت علاقة محمد على باشا باليمن ،مع العلم أن أطماعه لم تكن تتوقف عند حدود اليمن ، وانما كان يفكر فى الوصول إلى ظفار وحضرموت إلا أنه لم يستطع تحقيق مآربه هذه أمام تزايد المصالح السياسية البريطانية فى المنطقة والتى أجبرته فى النهاية إلى سحب قواته لا من اليمن فحسب وانما من الجزيرة العربية كلها، لتقوم هى بالسيطرة عليها وتنفيذ مشاريعها الاستعمارية، وكانت بدايتها عدن(٨٩).

أهمية تجارة البن اليمني وأسلوب الاحتكار الذى اتبعه محمد على:

أقام محمد علي على ادارة منظمة فى اليمن أتاحت استقراراً نسبياً للبلاد لم تنعم به من قبل، كما اكتسب المصريون أصدقاء كثيرين من اليمنيين، وظلوا على وفائهم للمصريين حتى بعد جلائهم عن اليمن(٩٠). وأكد هذا ما تظهره الرسائل التى وردت إلى محمد على من حضرموت كان أهمها رسالة طالب أصحابها فيها إرسال موظفين وجنود لتنظيم أحوال حضرموت وإعادة الأمن إليها، وكان أبرز موقعيها "على بن عمر بن سقاف" و "سالم بن حماد ياعبيد" و"محسن بن علوى " ومرجع ذلك إلى الإدارة الناجحة والمنظمة التى أقامها الحكم المصرى فى اليمن والتى أتاحت استقراراً نسبياً للبلاد لم تنعم به من قبل رغم قصر فترة وجودهم قياساً بفترة الحكم العثمانى لليمن(٩١).

بدأت ادارة محمد على فى اليمن منذ عام ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م واستمرت حتى عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م وشملت مناطق تهامة اليمن بالإضافة إلى " تعز " و" العدين" وعمد محمد على إلى ربط مناطق اليمن التى أمتدت إليها فتوحاته بإداراته فى

القاهرة واتبع أسلوب المركزية الإدارية الشديدة فى حكمها(٩٢).

وكان الجهاز الادارى فى اليمن يتكون من عناصر متعددة، يأتى على رأسها حاكم عام الحجاز واليمن ، والمحافظون، ومجالس المدن، وحكام المناطق من الأشراف والمشايخ والقضاة وكان لكل جهاز اختصاصاته التى تنظمها الأوامر التى تصدر له من القاهرة، وتصله عن طريق حاكم عام الحجاز، أو عن طريق رسل مباشرين، أما تنظيم العلاقة بين اختصاصات هذه الأجهزة ، فقد كان يتم عن طريق حاكم عام الحجاز والذى كان يؤثر "محمد على" أن يسنده إلى أحد أقربائه أو شخص موثوق فيه، لذلك فقد عين " أحمد باشا يكن "ابن أخته قائداً عاماً للجيوش شبه الجزيرة العربية ، ومحافظاً لمكة، وحاكماً عاماً على الحجاز، كما عين " ابراهيم باشا يكن" أخو أحمد باشا قائداً عاماً للقوات "سر عسكر" ثم حاكماً على مناطق اليمن التى تم له فتحها، وقد اتخذ من " الحديدة " مقراً له طيلة فترة حكمه، وهو فى نفس الوقت يتبع إدارة حاكم الحجاز "أحمد باشا" فى مكة، إلا أن له الحق فى الاشراف على المحافظين الآخرين الذين تم تعيينهم فى مدن وموانئ اليمن، وحكام المناطق، والإشراف على قادة الجيش إلى جانب الإشراف على موظفى الشئون المالية مثل معاونى الخزانة، ومأمورى الجمارك وغيرهم(٩٣).

كما اهتم محمد على بالمحافظة على الأمن فى اليمن، فأرسل الآلاي الثالث من المشاة للمشاركة مع القوات التابعة له الموجودة فى هذه النواحى، وعندما استدعت الحالة هناك إضافة بعض العساكر على الالاي السابق، أرسل قائدين من الأتراك بمن معهم من العساكر إلى هناك(٩٤).

وقد استمرت حالة الهدوء النسبى فى اليمن فى ظل الادارة المصرية فى الفترة الممتدة بين عامى ١٢٥٢-١٢٥٦هـ/١٨٣٦-١٨٤٠م ولم يتخللها سوى محاولة قبائل "يام"(٩٥)اليمنية فرض سيطرتها على المنطقة ونهبها، وقد وجه إليهم ابراهيم باشا يكن قوة مصرية بقيادة "الحسين ابن على بن حيدر اليمنى" الذى كان والده حاكماً للمخلاف السليمانى(٩٦) فى شمال اليمن، وقد تمكن الحسين من التغلب عليهم، فكافأه محمد على بتعيينه حاكماً على مدينة أبى عريش "خليفة لوالده، غير أنه سرعان ما توترت العلاقات بينه وبين محمد على، وانضم إلى "عائض حاكم عسير" الذى كان يطمع فى السيطرة على تهامة، ولكن قبل أن تلتقى القوات اليمنية المتحالفة مع القوات المصرية كانت أوامر محمد على قد وصلت إلى ابراهيم باشا بتسليم ما تحت يده من البلاد اليمنية إلى الحسين بن على بن حيدر، ليتولى الحكم فيها باسم الدولة العثمانية فى عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م(٩٧).

كما حرصت الإدارة المصرية فى اليمن على عدم الاصطدام بالأهالى، وبخاصة فى أثناء التوسعات العسكرية داخل اليمن، وطلب محمد على من قواده عدم الاعتداء من العساكر المصرية على أموال أهالى القرى فى أثناء سيرهم من زبيد إلى العدين لمنع أى تمرد ضدها(٩٨). ولقد لجأت

الإدارة المصرية فى اليمن إلى تجنيد رجال القبائل ليعملوا جنوداً مع القوات المصرية، لتتم الاستعانة بهم فى قمع أى تمرد المناطق من ناحية، وكسبا لود هذه القبائل من ناحية اخرى، كما تم استخدام الجمال الخاصة بالقبائل فى عملية نقل المؤن اللازمة للجنود المصريين فى أثناء عمليات التوسع داخل المناطق اليمنية، حيث كانت المؤن تنقل بواسطة الجمال، من المخا إلى تعز مقابل ريالين ونصف أجرة عن كل جمل يحمل بضائع التجار(٩٩).

أهمية تجارة البن اليمني :

كانت الناحية الاقتصادية من الأسباب القوية التى بنى محمد على آماله فى الاستيلاء على اليمن، فقد توجه للسيطرة على المناطق التى تجود فيها زراعة البن، باعتباره الشئ الأساسى الوحيد الذى تملكه اليمن آنذاك، وله قيمته العالمية(١٠٠). ولم يكن هذا فحسب بل ربطها بالإنتاج الزراعى فى مصر، كما ربط مصر بإنتاج اليمن ، فجلب منها الضريبة والمتمثلة فى ٣ آلاف قنطار من البن سنوياً، وأرسل إليها ما دعت حاجتها إليه من الغلات الزراعية المختلفة(١٠١).

اهتم محمد على بشراء البن اليمنى فى وقت مبكر، حتى قبل أن تصل قواته إلى اليمن، عنى بتلك التجارة، حتى أنه جعل جدة مركزاً لاستيراد البن من اليمن منذ عام ١٨١٧م، وطلب من مأمور التجارة المصرية المقيم فى جدة أن يهتم بشراء أكبر كمية من البن سنوياً وإرسالها إلى مصر(١٠٢)، ويتضح ذلك من الأمر الذى أصدره إليه وقال فيه: " ... حيث يؤمل أن يكون الأمن قد استقر فى اليمن الآن يجب أن ترسل من طرفك كل ما يتجمع من المال على التعاقب إلى اليمن وأن يجلب البن منها، وتبادر إلى إرساله إلى مصر، وألا تغفل عن إفادتنا بما يتم وأن تعتنى بمأموريتك ... " (١٠٣).

وبعد أن دخل محمد على اليمن عزم على احتكار سلعة البن تطبيقاً لسياسته الاقتصادية فى مصر، ولذلك سارعت بريطانيا والتى كانت تسهم بنصيب كبير وافر فى هذه التجارة، وكادت فى وقت من الأوقات تحتكر هذه السلعة بإرسال مندوبها للتفاوض مع الباشا حول تسهيل التعاقدات التجارية فى اليمن، وكان لديها فى المخا يشرف على عملية شراء البن وتصديره إلى أوروبا(١٠٤).

وزاد اهتمام محمد على باستيراد البن اليمنى، وبخاصة بعد السيطرة على مناطق الساحل اليمنى ١٨٣٥م، فقام بإنشاء ديوان لتجارة البن فى المخا(١٠٥)، وأطلق عليه اسم " ديوان مصلحة البن"(١٠٦) وعين محمد على باشا ناظراً لديوان مصلحة البن(١٠٧) ومعه مجموعة من الموظفين معاونين له، وكان معظمهم من العسكريين، وكان ناظر المصلحة يوزعهم على أقاليم اليمن المختلفة لجمع البن ودفع ثمنه بالسعر الذى تم تحديده سلفاً، وكان مركز ذلك الديوان هو ميناء المخا، ومن الواضح أن مهمتهم كانت تتطلب ذلك وأصبحت مراكب البن تتقاطر من اليمن إلى السويس، وبخاصة بعد أن فتح إبراهيم باشا يكن إقليم "تعز" باكمله(١٠٨).

وكان يتم شراء البن من أبرز أسواقه على سواحل اليمن وفى داخل اليمن من تعز والمخا والحديدة(١٠٩)، حيث يتم تجميعه فى ميناء الحديدة ، ثم يرسل عبر البحر الأحمر إلى جدة، ومن هناك يوزع فى قوارب، ويتم ارساله إلى السويس(١١٠). وكانت الأموال المخصصة لشراء البن ترسل من مصر إلى جدة، حيث يوضع نصفها فى خزينة مكة، والنصف الآخر فى خزينة جدة، ثم تنقل بعد ذلك إلى اليمن لشراء المحصول المعروض فى المدن الساحلية لليمن، ويبدو أنه فى حالة زيادة المعروض عن كمية المال المخصص للشراء، أو عدم توفره كان يتم شراء البن من خلال تعاقد مأمور الشراء مع كبار تجار مدينة الحديدة بحيث يأخذ منهم بعد الموسم نصف المستحق للحكومة، على أن يسلموا له النصف الذى أخذوه لانفسهم، ويكون الشراء لغاية انتهاء الموسم(١١١). ومارس محمد على فى اليمن سياسة احتكار البن فى الموانئ اليمنية كما طبق أيضاً هذا النظام فى مناطق زراعته، كما تمت مكافحة تهريب البن وتم تخصيص مسؤول لذلك عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م وعين قواس "موظف" من الأتراك لمساعدة جاويش(١١٢) ميناء ينبع وذلك لمنع تهريب البن الوارد من اليمن فى طريقه إلى مصر(١١٣). وتم تخصيص مكافآت مادية للموظفين الذين ساهموا فى القبض على مهربى البن(١١٤).

كما آثار احتكار محمد على باشا لتجارة البن فى اليمن سخط المزارعين والتجار سواء التجار اليمنيين أم غيرهم، الذين أُجبروا على قبول اسعار محددة من قبله سلفاً، دون أن يخضع البن لقانون العرض والطلب، مما ألحق بهم خسائر فادحة، فكانت النتيجة أن عمد المزارعون إلى التخلى عن حقولهم . وأدى ذلك إلى الإنخفاض التدريجى للبن فى الأسواق، وبالتالى ندرة المعروض منه فى الأسواق الداخلية، وحرمان صغار التجار من مصدر رزقهم، وهذا ما دفع هؤلاء التجار إلى رفع شكوى بهذا الخصوص إلى مجلس جده، الذى قام رئيسه بجمع التجار، وعمل على ايضاح الأمر لهم أن " تلك عادة جارية فى جميع الديار المصرية، وما ذلك إلا لنفع الناس وزيادة دخلهم(١١٥).

كما أدى احتكار محمد على باشا لتجارة البن فى اليمن إلى حنق بريطانيا أيضاً عليه، وذلك لأنه كان يحرمها من مصدر مهم من مصادر ثروتها، وهو البن الذى كان لها باع طويل فى المتاجرة به، لذلك سعت إلى توطيد وجودها فى اليمن، الأمر الذى أدى فى نهاية المطاف إلى احتلال عدن عام ١٨٣٩م، ومن ثم إقصائه عن اليمن، بموجب قرارات مؤتمر لندن عام ١٨٤٠م(١١٦).

وتبعاً لذلك اهتم محمد على باشا بتنظيم الملاحة فى البحر الأحمر، وترميم وصيانة السفن التجارية، حتى لا يحدث بها أعطال تربك حركة التجارة وتؤثر على عوائدها، وعندما أرسل إليه محافظ القصير، يخبره بأن السفن التى تعمل فى البحرالأحمر، قد تعرضت لبعض التلفيات، ولا تعمل إلا سفراً واحداً فى مدة تصل فيها سفن التجار سفرين ونصف سفر، حينئذ أصدر محمد

على أوامره بسرعة تعمير وترميم تلك السفن وإعادة تأهليها، وكان يتم ذلك فى ميناء السويس (١١٧).

ومن مظاهر اهتمام محمد على بمحصول البن اليمنى، أنه فى عام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م عندما وجد أن كمية البن الموردة من اليمن إلى مصر كانت أقل من معدلاتها كما كانت فى السنوات السابقة، أرسل إلى ابراهيم باشا يكن(١١٨) (سر عسكر اليمن)(١١٩) يسأله عن الأسباب التى أدت إلى قلة واردات البن فى هذا العام، ولتفادى حدوث ذلك فيما بعد فإنه أصدر إليه الأوامر بأن يعمل على الإكثار من غرس أشجار جديدة من البن، ولم يكتف بذلك بل أمره بأن يعمل على إقناع مشايخ البلاد الواقعة تحت السيطرة المصرية وترغيبهم فى غرس أشجار البن والعمل على الإكثار منها فى تلك المناطق بقدر الإمكان(١٢٠).

وهكذا ظلت تجارة البن فى يد السلطات المصرية فى اليمن إلى أن تم احتلال عدن من قبل بريطانيا ١٨٣٩م وأخذ نفوذهم يمتد نحو المناطق التى تزرع البن، وعنئذ أخذت تجارته تتسرب إلى عدن وقل الوارد منها إلى تعز والمخا، وقام محافظ " المخا " بالشكوى للسلطات المصرية من أن احتلال الانجليز لعدن قد أثر على ورود البن إلى "المخا" وأن التجار الذين كانوا يتعاملون مع مصلحة البن، قد تواروا عن الأبصار، وأن الممثل السياسى البريطانى فى عدن " الكابتن هينز Haines" قد أخذ يتصل بتجار اليمن إغرائهم بتصريف بضائعهم فى عدن لحرمان مصر من أكبر مصدر لأستيراد البن من اليمن(١٢١).

خامساً: جهود بريطانيا فى التصدى لطموحات محمد على ١٨٣٩-١٨٤٠م:

أقلق الوجود المصرى فى البحر الأحمر، وسواحل اليمن الحكومة البريطانية، والتى كانت تجد أن وجود محمد على فى المنطقة يهدد نفوذها ومصالحها، لذلك أخذت تراقب تحركات محمد على عبر وكلائها وجواسيسها الذين كانت ترسلهم إلى المنطقة(١٢٢).

ولكن الحكومة البريطانية لم تكن تريد الاقدام على خطوة عدائية عنيفة خاصة وأن محمد على كان يبذل أقصى ما فى وسعه لاقناعها برغبته فى المحافظة على مصالحها فى المنطقة، غير أنه ابتداء من ١٨٣٧م تأكدت الحكومة البريطانية من أن نيته متجهة إلى احتلال عدن وجميع موانئ جنوب اليمن فى مدخل البحر الأحمر، وفى خارجه فى الخليج العربى وذلك طلب بالمرستونPalmerston وزير الخارجية البريطانى من ممثله فى القاهرة أن يلفت نظر محمد على إلى خطورة الاقدام على هذا المشروع ، وعلى الرغم من انكار محمد على لوجود مثل هذه النوايا فقد كان بالمرستون يشك فى صدقه(١٢٣).

وكان للبريطانيين دوافع متعددة للسيطرة على عدن ١٨٣٩م وهى دوافع متشابكة ترتبط بالمصالح الاقتصادية والاستراتيجية والقومية لبريطانيا فى ذلك الحين. وأصبحت بريطانيا فى حالة قلق من سيطرة محمد على على طريقى مواصلاتها إلى الهند عبر الخليج العربى والبحر

الأحمر، الأمر الذى تطلب منها البحث عن مركز يمكنها من التصدى له ووضع حد لتطلعاته(١٢٤). وأنها اهتدت إلى أن عدن هى أنسب موقع لتحقيق هدفها، كما كان يوجد هدف آخر وهو استخدامه محطة للفحم لتموين السفن البخارية البريطانية بعد التطور الصناعى الذى نتج عنه استبدال السفن الشراعية بهذا الاختراع الجديد فى الملاحة البحرية مما يوفر الكثير من الوقت والجهد والمال(١٢٥). ولقد أسفر توغل القوات المصرية داخل اليمن والاستيلاء على تعز واحتمال احتلالها عدن عن قيام كل من حكومة بومباى، والحكومة البريطانية بالاتجاه نحو عدن للسيطرة عليها(١٢٦).

وانتظرت بريطانيا وجود ظروف مناسبة تسيطر بها على عدن، وقد جاءت هذه الظروف فى عام ١٨٢٠م مستغلة الحادثة التى كانت قد وقعت على وكالاتها فى "المخا" عام ١٨١٧م حيث كان لحادث الاعتداء هذه دلالة خاصة بالنسبة للعلاقات المصرية البريطانية فى نهاية العقد الثانى من القرن التاسع عشر ،حيث تأكدت من خلال المفاوضات التى جدت بين مندوب الحكومة البريطانية وإمام اليمن" المهدى عبد الله " فى عام ١٨١٩م على تبعية "المخا" لمحمد على، فكانت أول اشارة للوجود المصري فى المنطقة أثبتته المفاوضات الدبلوماسية التى كانت نهاية لإمام اليمن الذى رفض الوصول إلى حل يتفق مع المصالح البريطانية آنذاك، فكان أن رد محمد على على هذه التطورات أنه على استعداد للتوسط لحل هذه المشكلة(١٢٧).

فى أكتوبر عام ١٨٣٧م حيث وقع حادث استغله البريطانيون، فقد جنحت السفينة البريطانية " داريا دولات Darya Daulat " التى تحمل العلم البريطانى بالقرب من شاطئ عدن، وهى تحمل شحنة كبيرة قيمتها (٢٠) ألف جنيه ، وعدد من الحجاج المتوجهين إلى الاراضى المقدسة لتأدية فريضة الحج، وكان ذلك بسبب حمولتها الزائدة حيث انغرست مقدمة السفينة فى رمال الساحل اليمنى ولم تتمكن من الحراك ، وتم نهب السفينة من قبل العدنيين، كما هاجم الأعراب المسافرين عند وصولهم الشاطئ واستولوا على ما معهم من ملابس(١٢٨).

واتخذت بريطانيا هذا الحادث لاحتلال عدن، ومر قرار الاحتلال بعدة مراحل أدت فى النهاية إلى السيطرة عليها، وتبنى موضوع الاحتلال فى البداية حكومة بومباى، حيث أرسل "روبرت جرانت RobertGrant " حاكم بومباى فى ١٧أغسطس ١٨٣٧م رسالة إلى سير جون هوبهاوس JohnHobhouse رئيس مجلس الرقابة فى الهند المرتبط بوزارة الخارجية البريطانية للسيطرة على أعمال شركة الهند الشرقية يرغب فيه الحكومة البريطانية باحتلال عدن بعد حادث السفينة داريا دولات(١٢٩).

وفى ٢٣ أكتوبر ١٨٣٧م قدم "روبرت جرانت " مذكرة إلى مجلس حكومة بومباى يطلب فيها تبنى آرائه لاحتلال عدن، موضحاً بأنها ستكون محطة لتزويد الأسطول التجارى البريطانى على ساحل شبه الجزيرة العربية نظراً لموقعها المتميز، كما أنه يمكن من خلالها نقل المنتجات البريطانية

والهندية إلى اليمن وحضرموت، مذكراً لهم أن محمد على يعلم قيمة عدن ومدى رغبته فى السيطرة عليها(١٣٠).

كما تقدم بمذكرة أخرى خاطب فيها حاكم الهند العام اللورد أوكلاند Lord Auckland والذى رأى فى البداية أن تتم مخاطبة سلطان عدن ولحج " محسن بن فضل العيدلى " لدفع تعويضات عن الاعتداء ونهب السفينة ، فإذا تمت الموافقة يمكن اتخاذ إجراءات معينة من أجل احتلال الميناء لجعله مستودعاً للفحم وإذا رفض السلطان يمكن اتخاذ إجراءات أخرى ، وتم اختيار الكابتن "هينز Haines" لهذه المهمة والتوجه إلى عدن والمطالبة بدفع التعويضات لما لحق بالسفينة الغارقة وركابها، ووافق سلطان عدن على دفع (٤٨٠٠)ريال قيمة البضائع المفقودة(١٣١)، وبعدها دخل "هينز Haines" فى مراسلات عديدة مع السلطان حول موضوع نقل ملكية عدن إلى بريطانيا التى ادعت الحكومة البريطانية من خلالها، بأن السلطان وعد بمسألة انتقال الملكية البلدة ستكون خلال شهرين بعد عقد اجتماع مع أعيان البلد لمناقشة الموضوع، على أن يذهب "هينز Haines" إلى بومباى ليخبر حكومته بنتائج اتصالاته مع السلطان، وبعد انتقال عدن إلى حوزة البريطانيين يجب أن يحصل السلطان على نصف العوائد الجمركية، أو يحدد له راتب شهرى أو سنوى، ورفض " هينز Haines" مسألة تخصيص نصف العوائد الجمركية للسلطان، وعرض عليه قبول معاش سنوى قدره (٨٧٠٠) ريال إذا ما تم بيع المدينة(١٣٢).

تراجع السلطان محسن عن اتفاقه السابق بخصوص نقل ملكية عدن إلى الحكومة البريطانية بسبب معارضة ابنه " أحمد " ، فقام " هينز Haines " بالإتجاه إلى الهند ،وبدأت مرحلة التفكير فى الاستيلاء على عدن بالقوة المسلحة ، طالما أن السلطان لا يوافق على بيعها للحكومة البريطانية. إلا ان حكومة بومباى كانت لا تزال تأمل فى الاستيلاء على عدن بالطرق السلمية ، حتى تتلافى التكاليف الباهظة إذا ما استخدمت القوة المسلحة من جهة، وتجنباً لزرع الأحقاد بين المستعمرين الجدد وأهل البلاد من جهة ثانية ، هذا فضلاً عن تحقيق رغبة السلطات البريطانية فى لندن التى كانت تفضل أن يتم احتلال عدن بالاتفاق مع السلطان "محسن"(١٣٣).

لذا سارع اللورد "بالمرستون" بالكتابة إلى القنصل البريطانى فى مصر فى ٨ أكتوبر عام ١٨٣٧م ليقابل محمد على، ويخبره بأن مثل هذه الخطوة لا توافق عليها بريطانيا وقد أكد محمد على للقنصل أنه لا يفكر فى التوسع خارج البحر الأحمر، ولا يبغى مد أملاكه شرقى المخا أو شرقى صنعاء ولا يتطلع لامتلاك عدن، كما أكد أن حملته على المخا لن تلحق أى ضرر بالمصالح البريطانية أو الاتفاقات المعقودة بينهم وبين الإمام، وأنه على استعداد لتقديم التسهيلات التى تتفق والمصالح البريطانية(١٣٤).

لم تتوانى الحكومة البريطانية عن التلويح لمحمد على بضرورة الخروج من اليمن وإيقاف توسعاته،

الأمر الذى كان واضحاً فى رسائل "بالمرستون" إلى القنصل البريطانى فى مصر "كامبل" يطالبه فيه بإبلاغ محمد على أن الحكومة البريطانية يسرها أن ترى القوات المصرية تغادر اليمن ليتفرغ محمد على لإنشاء نظام إدارى فى المنطقة التى يحكمها فعلاً بدلاً من تكريس جهوده وثرواته فى حملات التوسع، فأجابه الباشا " سأضع هذا الطلب موضع النظر عندما تفرغ الدول من بحث المسألة الشرقية(١٣٥). غير أن " كامبل " لم يعجبه هذا الرد وأجاب عليه أن ليس هناك آية علاقة بين المسألة الشرقية ومسألة اليمن، فبحث المسألة الشرقية يخص الدول الكبرى أما مسالة اليمن فهى مرتبطة بالمصالح البريطانية وحدها، وأن منطقتى البحرالحمر والخليج الفارسى هما مجال بريطانيا الحيوى فى تلك المنطقة، ولذلك فهى لا تستشير حلفائها فيما يخصها(١٣٦).

فى نهاية الأمر رأت بريطانيا ضرورة احتلال عدن حتى ولو تم ذلك بالقوة بعد أن تناقلت الأخبار إلى لندن بمخططات "محمد على" فى مصر الهادفة إلى الاستيلاء على عدن، ومسقط، وبغداد، وكذلك على سواحل مدخل البحر الأحمر، وخارج مضيق باب المندب(١٣٧).

بعد أن احتلت بريطانيا عدن ١٩ يناير ١٨٣٩م، وجدت انه يجب عليها ان تتخلص من وجود محمد على من السواحل اليمنية وجنوب اليمن، وهى المناطق القريبة من عدن، فطلبت من قنصلها فى القاهرة "باتريك كامبل" أن يطلب فى أكتوبر ١٨٣٩م من محمد على باشا سحب قواته من اليمن. وقد حاول الأخير ان يقدم الاعتذارات لكسب بعض الوقت بحجة المسألة الشرقية التى تتفاوض بشأنها الدول الأوروبية الكبرى ولم تنته بعد، وأنه فى انتظار حلها، وكلف وزير خارجيته بالرد بذلك.

ولم يعجب هذا الموقف بالمرستون وزير خارجية بريطانيا ، فعزل "كامبل" وعين الكولونيل "هودجز Hodges" بدلاً منه مع تعليمات مشددة بالبعد عن أسلوب المجاملة مع محمد على واستخدام أسلوب الحزم والعنف معه لاقناعه بالجلاء عن اليمن. وكان أول تقرير يرسله "هودجز" إلى لندن يخبر فيه أن "هينز Haines" أول حاكم بريطانى لعدن أفاده بأن قوات الفرسان التابعة لمحمد على باشا أخذه فى الازدياد فى اليمن وأن العرب القاطنين بجوار عدن يتجمعون ضد الحكم البريطانى فى عدن بتحريض من المصريين، وأن محمد على قد أرسل مبعوثاً اسمه السيد حسين إلى إمام اليمن يعرض عليه اقتراحين خطرين: الأول أن الباشا على استعداد لمساعدة الإمام بالمال والمؤونة وأن يمده بالرجال والذخيرة إذ أقدم الإمام على مهاجمة الانجليز وطردهم من عدن، ويتعهد له أنه مجرد الانتهاء من الحرب سوف يسلم كل الآراضى المفتوحة فى اليمن إلى الإمام حتى يظل الجنوب العربى فى يد عربية. والاقتراح الثانى الذى عرضه السيد حسين على الإمام هو أن يقبل الإمام السيادة المصرية على صنعاء على أن يمنح مرتباً كبيراً مدى الحياة(١٣٨).

ولا شك أن محمد على كان يدرك أن احتلال بريطانيا لعدن إنما يُعد نهاية لمشروعاته التوسعية، وبداية إجلاء قواته لا عن اليمن فحسب بل عن الجزيرة العربية كلها، وقد تأكد إدراكه هذا رغم نجاحه فى جهة الشام وانتصاره فى موقعة نزيب(١٣٩) فى٢٤ يونيو ١٨٣٩م إلى الباب العالى، عندئذ شعر أنه على وشك حرب شاملة مع الحلفاء، فاصدر أمره إلى "إبراهيم باشا يكن" حاكم قواته فى اليمن بالانسحاب فى ١٣ مارس ١٨٤٠م، وقد ظلت بريطانيا تنظر إلى الجزيرة العربية منذ ذلك الحين إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى، وكأنها جزء من طريقها إلى الهند فلم تسمح حتى لحلفائها الأوروبيين بوضع اقدامهم على سواحل هذه الجزيرة(١٤٠).

ومع استمرار الضغط البريطانى على محمد على للانسحاب إلى مصر حاول الباشا أن يتخلص من هذا الضغط فى عام ١٨٣٩م بالإدعاء أن السلطان العثمانى قد أصدر فرماناً فى ٨ أبريل ١٨٣٢م يمنحه أحقية امتلاك اليمن ، وأنه يعتبر الفرمان سارى المفعول، أما عدن فإنه يسلم بأمر امتلاكها من قبل بريطانيا(١٤١).

وقام محمد على بإرسال مبعوث من قبله إلى إمام اليمن " الناصر عبد الله " يعرض عليه اقتراحين. الأول: أن الباشا على استعداد لمساعدة الإمام بالمال والمؤن ومده بالرجال والذخيرة إذ أقدم الإمام على مهاجمة الإنجليز وطردهم من عدن ، ويتعهد له أنه بمجرد الانتهاء من الحرب، سوف يسلم كل الأراضى المفتوحة فى اليمن إلى الإمام ، حتى يظل الجنوب العربى فى يد عربية (١٤٢).

الاقتراح **الثانى**:الذى عرضه مبعوث محمد على على الإمام هو أن يقبل الإمام السيادة المصرية على صنعاء، على أن يمنح مرتباً كبيراً مدى الحياة، إلا أن الإمام الناصر رد على مبعوث الباشا بقوله " إن ذلك يستحال عليه لسوء أوضاعه وضعف امكاناته" (١٤٣).

أخذت المخاوف البريطانية تتزايد مما قد يثيره وجود محمد على وجيشه بجوار عدن من إثارة للشعور الدينى فى نفوس الأهالى(١٤٤)، لكن تطورات السياسة الدولية زادت من حراجة الموقف المصرى وحولت المسألة من نطاقه المحلى إلى قضية ذات اهتمام دولى من قبل الدول الأوربية الكبرى ، فأدرك محمد على أنه قادم على حرب خطيرة شغلت باله وأدرك صعوبة وجوده فى اليمن، بل وأنه أصبح بحاجة إلى قواته المتناثرة فى أرجاء الجزيرة العربية إضافة إلى الانذارات الشديدة اللهجة من بريطانيا حول الجلاء عن اليمن(١٤٥).

نتيجة ازدياد الضغط الدولى ضد محمد اضطر إلى إصدار أوامره إلى "ابراهيم باشا يكن" قائد القوات المصرية فى اليمن بالانسحاب وتسليم أمور الحكم فى المناطق التى كانت خاضعه لنفوذه إلى "الشريف حسين بن حيدر شريف أبى عريش" الذى اعتبر حاكماً شرعياً للمنطقة الساحلية المطلة على البحر الأحمر ليحكمها من قبل السلطان العثمانى(١٤٦).

كذلك صدرت الأوامر المشددة إلى خورشيد باشا بضرورة الانسحاب من الخليج والجزيرة العربية رغم النجاح الذى أحرزته القوات المصرية فى سواحل الخليج العربى ونجد، ونتيجة لتأزم الأوضاع الداخلية وقيام بريطانيا باحتلال عدن فى عام ١٨٣٩م، مما تعذر معه وصول السفن المصرية إلى الخليج، بالإضافة إلى عقد معاهدة لندن عام ١٨٤٠م، كل تلك الظروف أرغمت القائد المصرى خورشيد باشا على الانسحاب والعودة إلى مصر تاركاً زعامة نجد إلى "خالد بن سعود" الذى عاد إلى الرياض لكى يتولى مقاليد الأمور بعد رحيل قوات محمد على باشا من اليمن(١٤٧).

وبذلك نجحت بريطانيا فى إنهاء منافسة الوجود المصرى فى اليمن والجزيرة العربية عن طريق التحالف الدولى بعقد معاهدة لندن ١٨٤٠م، لان هذا الوجود اعتبر تهديداً للمصالح البريطانية فى تلك المناطق .

خاتمة

من خلال دراسة موضوع موقف بريطانيا من سياسة محمد على التوسعية فى اليمن ١٨٣٢-١٨٤٠م،تبين لنا أن اليمن ومصر فى مطلع القرن التاسع عشر تعرض كل منهما لاضطرابات وانقسامات وضعف وصراع داخلى مما جعلهما عرضة للأطماع الخارجية وخاصة من قبل بريطانيا، كما تبين أيضاً أنه كان هناك ثمة روابط وثيقة ربطت بين البلدين تمثلت فى العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

أوضحت الدراسة من الناحية السياسية الدور الذى قامت به القوات المصرية بقيادة محمد على باشا فى شبه الجزيرة العربية من أجل القضاء على الدعوة الوهابية السلفية الذى اشتد خطرها ونتج عنه السيطرة على أجزاء كبيرة من الجزيرة العربية، أيضاً صادفت هذه الدعوة هوى فى نفوس كثير من رؤساء ومشايخ القبائل اليمنية وخاصة فى اقليم " عسير " والذى كان يحكم حكماً محلياً نظراً لوعورة جباله، فكان يحكمه " مجلس قبلى " يضم قبائل الاقليم.

وشكلت منطقة عسير مصدر قلق دائم لمحمد على منذ نزول قواته على أرض شبه الجزيرة العربية وذلك لخضوع هذه المنطقة لنفوذ آل سعود، واعتناق الكثير من قبائلها مبادئ الدعوة السلفية، وأخذت هذه المناطق جهداً كبيراً من القوات المصرية لتهدئة الثورات وانهاء الوجود الوهابى بها .

كما أوضحت الدراسة أيضاً الدور المهم الذى قام به محمد على باشا وقواته فى تتبع السلفيين فى شمال اليمن والقضاء عليهم واسترداد البلاد التى سيطروا عليها، وتم الاتفاق مع الإمام المهدى عبد الله بن أحمد عام ١٢٣١-١٢٥١هـ/١٨١٦-١٨٣٦م بإعادة جميع المناطق التى استولت عليها قوات محمد على باشا إلى سلطة الإمام مقابل أن يدفع الإمام ضريبة سنوية وقدرها مائة ألف ريال وثلاثة آلاف قنطار من البن ترسل سنوياً للباب العالى، هذا باستثناء منطقة أبى العريش التى تم الاتفاق بشأنها مع الإمام المهدى أن يتم تسليمها " لعلى بن حيدر ليحكمها باسم السلطان العثمانى،

وقد طلب ذلك محمد على حتى يحق له الرجوع عندما تتاح له الفرصة لضم اليمن إلى حكمه المباشر .

أثبتت الدراسة أن مشروع فتح اليمن كان فى ذهن محمد على فى هذا الوقت ، وكان كل اهتمامه القضاء على أى تمرد أو ثورات تقوم فى اليمن، ولم يدخر وسعاً سواء بالطرق الدبلوماسية أو الحربية من إحكام السيطرة سيطرته عليها، وقد اتضح ذلك جلياً أثناء ثورة محمد أغا (تركجة بيلمز) فى الحجاز وانتقاله مع قواته إلى اليمن، حيث أرسل محمد على حملة عسكرية على هذا التمرد .

أوضحت الدراسة أيضاً أن الموقف تأزم بين محمد على والسلطان العثمانى أثناء ثورة محمد أغا (تركجة بيلمز) واصدار السلطان العثمانى فرماناً يقر فيه ان يكون هذا الثائر والياً على الحجاز، الأمر الذى أغضب محمد على وجعله يقدم على إرسال حملة على الحجاز بقيادة "أحمد باشا يكن" وقد ترتب عليها هروب هذا الثائر إلى اليمن فى عام ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م واستيلائه على الحديدة ، ومخا ، وبعض المدن الداخلية بها باسم السلطان العثمانى، مما دفع محمد على لإعداد حملة جديدة وأرسلها إلى اليمن بقيادة "أحمد باشا يكن" عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م وقد تمكنت قوات محمد على من إيقاع الهزيمة بالثائر ولجوئه إلى الفرار.

استطاعت القوات المصرية بقيادة "ابراهيم باشا يكن" من السيطرة على اليمن، وسواحل تهامة، واتخاذ مدينة الحديدة مركزاً لها، ثم التوسع فى الداخل والوصول إلى " تعز" و"العدين " وهذا جعل الطريق مفتوحاً أمام القوات المصرية للسيطرة على صنعاء، وكادت السيطرة عليها وبالتالى سقوط اليمن بأكملها فى أيدى القوات المصرية مما أزعج الإمام ناصر عبد الله بن الحسن حيث قام الإمام ناصر فى البداية بمقاومة التوسع المصرى نحو الداخل، ولكن هزمته قوات محمد على بسبب تفوق القوات المصرية فى العدد والسلاح، الأمر الذى دفعه إلى الاتصال بمحمد على للتفاوض على الصلح، ولكن هذا الصلح لم يخرج إلى حيز الوجود.

أقام المصريون إدارة منظمة فترة وجودهم فى اليمن، ونعمت البلاد بشئ من الاستقرار وخاصة مدن وموانئ تهامة التى سيطر عليها الجيش المصرى ، وأقيمت بها نظم ادارية حديثة، جعلت من مناطق حضرموت فى الجنوب الشرقى من اليمن تطلب بإقامة هذه الأنظمة فى مناطقها، إلا أن نظام الحكم المركزى الشديد فى الحكم الذى اتخذه محمد على فى اليمن فى المناطق التى فتحها وأيضاً نظام الاحتكار فى مناطق أخرى مثل " تعز " أدى إلى حدوث ثورة بين مزارعى البن ورفض هذا النظام إلى الحد الذى جعلهم يبدو استعدادهم للتعاون مع السلطات البريطانية فى عدن ضد الحكم المصرى .

وعندما كانت الناحية الاقتصادية هى الأساس الذى بنى عليه محمد على أماله فى الإستيلاء على اليمن، فوجه القائد " ابراهيم باشا يكن " للسيطرة على المناطق التى تجود فيها زراعة البن، لأنه المحصول الرئيسى الذى عزم

الباشا على احتكاره تطبيقاً لسياسته الاقتصادية التى اتبعها فى حكمه، وقام بفرض ضرائب باهظة على التجار، وخاصة التجار التابعين لشركة الهند الشرقية، حيث وصل مقدار الضريبة إلى ١٠% مما أثار حفيظة بريطانيا، وطلبت من الباشا العمل على تخفيضها وإلا اضطرت إلى اتخاذ الإجراءات الكفيلة بإنهاء ذلك.

وكان هذا التهديد من جانب بريطانيا لمحمد على ليس من أجل مقدار الضريبة فقط، بل لأنها أصبحت ترى فى سيطرة "محمد على" على مدن وموانئ اليمن تهديداً بفتح "عدن" ويجب التصدى له قبل أن يستفحل أمره، مما دفعها إلى المسارعة باحتلال عدن ١٨٣٩م لقطع الطريق على قوات محمد على ووضعه أمام الأمر الواقع، ثم محاربته اقتصادياً عن طريق تحويل تجارة البن من المخا إلى عدن، وهى السياسة التى نجحت بريطانيا بها من حرمان محمد على من أهم موارده الاقتصادية فى اليمن ، وايقاعه فى مشكلات سياسية واقتصادية ترتبت على هذا الاحتلال، وكان احتلال بريطانيا لعدن ضربة موجهة لمحمد على إلى مشروعاته وآماله التوسعية فى الجنوب العربى، وبداية لجلاء قواته عن اليمن والجزيرة العربية بأكملها.

الحواشي: -

(١) حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصري فى اليمن** ، رسالة دكتوراه غيرمنشورة، كلية الآداب ـ جامعة اليرموك ، الأردن ، ٢٠٠٥، ص١٣؛ أحمد حسن شرف الدين، **اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، دراسة جغرافية، تاريخية، سياسية شاملة** ، مطبعة السنة المحمدية، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٤، ص ١٠.

(٢) **يمن سالنامة سى رقم ٥٣٥ لسنة ١٢٩٨هـ**، ترتيب حسن على افندى، مطبعة سندة، صنعاء،ص ٦٣.

(٢) عيدروس علوي بلفقيه، **جغرافية الجمهورية اليمنية**، دارجامعة عدن للطباعة والنشر، عدن ١٩٩٧م ، ص٤٩، ٦١؛ حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصري فى اليمن**، ص ص١٥ –١٦.

(٤) عيدروس علوي بلفقيه، **المرجع السابق ، ص ٥١.** سيد مصطفى سالم، **الفتح العثمانى الأول لليمن ١٥٣٨– ١٦٣٥**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية– جامعة الدول العربية، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م ، ص ص١٠ – ١٥.

(٥) حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصري فى اليمن** ، ص ١٥ –١٦؛ قائد نعمان الشرجبى، **الشرائح الاجتماعية التقليدية فى المجتمع اليمنى**، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦، ص ٥٤.

(٦) قائد نعمان الشرجبى، **المرجع السابق**، ص ٥٥. سيد مصطفى سالم، **تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤–**

١٩٤٨، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣، ص ص٢٠ – ٢٢.

(٧) حازم عيسى حسن منصور، **المرجع السابق** ، ص ٢٢.

(٨)الطائفة الزيدية:هم أتباع زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب، وسموا بذلك أنهم قالوا بإمامة زيد بعد أبيه على زين العابدين، واهم فرق الزيدية فى اليمن: الجارودية والبترية والسليمانية القاسمية والهادوية والحسينية والمطرفية والمخترعة، ومن أهم مبادئ المذهب الزيدى الخروج على الحاكم الظالم وجواز خروج إمامين فى قطرين، وعدم عصمة الأئمة من الخطأ، وظهرت الزيدية فى اليمن عام ٢٨٠هـ/٨٩٢م ويسكن أتباع المذهب الزيدى فى إقليم المرتفعات والهضبة الشرقية شمال صنعاء، وفى صحراء الجوف(حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصرى فى اليمن**، ص ص ٢٢– ٢٤؛ سيد مصطفى سالم، **تكوين اليمن الحديث**، ص ص ٢٦–٢٧) .

(٩) الطائفة الشافعية: هم أحد فروع السنة، ومؤسس المذهب أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعى ، وصل اليمن فى عهد الخليفة الرشيد، وكان سبباً فى انتشار مذهبه هناك، ظهر المذهب الشافعى فى اليمن أوائل القرن الثالث الهجرى، وضعفت أمامه المذاهب الأخرى من المالكية والحنفية والأشعرية وكان اتباع المذهب الشافعى ينتشرون فى السهول الساحلية فى تهامة، والمناطق الوسطى والجنوبية والغربية، وأصبح المذهب الشافعى مذهب الدول السنية التى حكمت اليمن(حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصرى فى اليمن**، ص ص ٢٤–٢٥؛ قائد نعمان الشرجبى، **الشرائح الاجتماعية التقليدية فى المجتمع اليمنى**، ص ٦٦).

(١٠)الطائفة الإسماعيلية : ظهر المذهب الإسماعيلى فى اليمن عام ٢٦٨هـ/٨٨١م فى جبل مسور القريب من صنعاء، وفى منطقة يافع فى الشطر الجنوبى ، ومنها انتشر إلى مناطق أخرى، سمى المذهب بهذا الاسم نسبة إلى اسماعيل بن جعفر الصادق الذى اعتبره اليمنيين إماماً بعد أبيه ، ويعمل أعضاء الطائفة بالزراعة ،والتجارة ويتركزون فى منطقة حراز التابعة لمحافظة صنعاء (قائد نعمان الشرجبى ، **المرجع السابق**، ص ٦٣).

(١١) حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصري فى اليمن**، ص ص ٢٢ ـ ٢٥.

(١٢) سيار الجميل، **تكوين العرب الحدبث**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص ١٢٥. سيد مصطفى سالم، **تكوين اليمن الحديث**، ص ص ١٦ – ١٧.

(١٣) سيارالجميل، **تكوين العرب الحديث** ، ص ١٢٥.

(١٤) زوات عرفان المغربى، **العلاقات المصرية اليمنية، النصف الأول من القرن التاسع عشر**، سلسلة تاريخ المصريين (٢٨٦)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٣٤.

(١٥) الأسرة القاسمية: تنسب الأسرة القاسمية إلى القاسم بن يوسف الداعنى، الذى يُعد مؤسس الدولة القاسمية فى اليمن، وهو مجدد البيت المالك الزيدى فى صنعاء، بدأت إمامته عام ١٥٩٧م (هارولد ف، يعقوب، ك . س. أى (جاكوب)، **ملوك شبه الجزيرة العربية**، ترجمة أحمد المضواحى، مركز الدراسات والبحوث اليمنى – صنعاء ، دار العودة – بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٦).

(١٦)حازم عيسى حسن منصور ، **الوجود المصري فى اليمن** ، ص ٢٦.

(١٧) الإمام المهدى عباس: هوالإمام المهدى لدين الله العباس ابن الامام المنصور الحسين بن الإمام المتوكل القاسم ابن الحسين ابن الإمام المهدى أحمد ابن الحسن ابن الإمام المنصور القاسم، ولد عام ١١٣١هـ/ ١٧٦٣م ويعد من أشهر أبناء الإمام القاسم الذين حكموا اليمن، ويبدو أنه كان رجل دولة ، فعندما اشتد مرض والده الإمام المنصور نراه قد:"حزم الأمور وبث الخيول والجنود بمدينة صنعاء"، وعقب الوفاة فى سابع ربيع الأول سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م سارع الكثير بمبايعته بالإمامة، وبعد ذلك بايعه عمه أحمد ابن الإمام المتوكل حاكم " تعز " و " الحجرية " (سيد مصطفى سالم، **وثائق يمنية دراسة وثائقية تاريخية نشر وتعليق**، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٥، ص ٨٢، ح٣ ؛ حسين عبد الله العمرى، **مئة عام من تاريخ اليمن الحديث**، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، ص ١١).

(١٨)عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث ١٥١٧ – ١٨٤٠م** ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩، ص ٤٤.

(١٩) محمد بن عبد الوهاب: هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمى النجدى وهو مؤسس الحركة الوهابية فى بلدة العُيينة إحدى قرى نجد، بدأ فى تعلم القرآن فأتم حفظه فى العاشرة من عمره، ثم تتلمذ على يد والده الشيخ عبد الوهاب الذى كان قاضياً للعُيينة، وقد درس الفقه على مذهب الإمام "أحمد بن حنبل" وكان منذ طفولته وصباه شغوفاً بالعلم والدراسة، رحل مرتين إلى الحجاز ومكث فى المدينة مدة قرأ بها عن بعض أعلامها، وزار الشام والبصرة، وعاد إلى نجد وسكن منطقة "حريملاء" ثم انتقل إلى العُيينة، داعياً إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام، وقد تمت محاربته من قبل الدولة العثمانية على يد واليها محمد على باشا والى مصر، توفى الشيخ محمد بن عبد

الوهاب فى الدرعية(خير الدين الزركلى، **قاموس الاعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، مطبعة كوستاتوماس، عشرة أجزاء، القاهرة، ١٩٥٤، ج٦، ص ٢٥٧).

(٢٠)عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص٤٧؛ زوات عرفان المغربى، **العلاقات المصرية اليمنية**، ص ٣٥.

(٢١) سليمان الغنام، **سياسة محمد على باشا التوسعية فى الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا (١٨١١ – ١٨٤٠) قراءة جديدة**، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٣٥.

(٢٢) الدرعية: عاصمة الدولة السعودية الأولى، وقد زاد عدد سكانها واتسعت رقعتها الجغرافية بعد أن هاجر إليها الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م، واتبعه طلابه ومريدوه، وقد ظلت الدرعية عاصمة للدولة السعودية الأولى، ومقراً للأسرة الحاكمة من آل سعود حتى سقطت الدولة السعودية الأولى سنة ١٢٣٣هـ /١٨١٨م على يد القوات المصرية، وقد قام القائد المصرى "ابراهيم باشا" بتدمير حصون الدرعية وجعلها أثراً بعد عين (جميلة هادى الرجوى، **محمد على واليمن**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– جامعة أسيوط، ٢٠٠٥، ص٩).

(٢٣) طارق عبد العاطى غنيم بيومى، **سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ – ١٢٦٥هـ / ١٨١١ ١٨٤٨م**، سلسلة تاريخ المصريين (١٤٠)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م ، ص ٦٧.

(٢٤) طارق عبد العاطى غنيم بيومى ، **سياسة مصر فى البحر الأحمر**، ص ٦٧.

(٢٥) عسير: هى عبارة عن المنطقة الغربية من شبه الجزيرة العربية الواقعة إلى جنوب الحجاز وشمال اليمن (**يمن سالنامة سى** رقم ٥٣٥ لسنة ١٢٩٨هـ، ص ٧٧).

(٢٦) تهامة: من التهم وهو شدة الحر وركود الريح وتغير هوائها، وهى الأراضى الساحلية المطلة على البحر الأحمر، قيل أنها سميت " تهامة " لانخفاض أرضها وشدة حرارتها، ومن أشهر مدن تهامة : مدينة الحديدة و زبيد والمخا وبيت الفقيه واللحيه ومَوزع وغيرها من المناطق التى تسكنها قبائل الأشاعر وعك والأصايح وبنو مَجيد وجميع تفرعاتها، وتعد منطقة تهامة من أشهر المناطق الزراعية الصالحة لكل الثمار والفواكه والخضار (**يمن سالنامة سى** رقم ٥٣٥ لسنة ١٢٩٨هـ، ص ٧٧؛ ابراهيم أحمد المقحفى، **معجم البلدان والقبائل اليمنية** ، دار الكلمة للطباعة والنشر ، صنعاء ، ٢٠٠٢، ج١ ، ص ٢٤٣).

(٢٧) عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش، **ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى**

بلدان جنوب الجزيرة العربية، بحث منشور بمجلة الدارة، عدد ٣، السنة العاشرة، الرياض، ١٩٨٤، ص٩.

(٢٨) زوات عرفان المغربى، **العلاقات المصرية اليمنية**، ص ص ٥٢ – ٥٣.

(٢٩) حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصري في اليمن**، ص ٣٣؛ أحمد يوسف أحمد، **الدور المصرى فى اليمن(١٩٦٢ – ١٩٦٧)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١،ص ٣٠.

(٣٠) عبد الرحمن الرافعى، **تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر (عصر محمد على)**، القاهرة ، الطبعة الثالثة، ١٩٥١ ، ج٣ ، ص ١٣٢ .

(٣١) خليل باشا: هو ابن أخ محمد على باشا، وكان يشغل منصب محافظ الاسكندرية وقتذاك، أرسله محمد على عوناً لابنه ابراهيم باشا اثناء حصار الدرعية (نهدى الحمصى، **محمد على والدولة العثمانية ١٨١١ – ١٨٢٧**، دار الرشاد الإسلامية، بيروت، ١٩٩٥، ص ٨٥٢).

(٣٢) الشريف حمود بن أحمد: هو حمود بن محمد بن أحمد الحسنى التهامى، ويعرف بأبى مسمار، أمير من أشراف تهامة اليمن، كانت له ولأسلافه ولاية المخلاف السليمانى من تهامة ودعوتهم لأئمة صنعاء، وقد عرف عنه الشجاعة وحب الفروسية، وفى زحمة الصراع على الإمارة بين أخوته لم يجد له مكاناً بينهم فانصرف إلى الاهتمام بإصلاح أراضيه الزراعية فى جنوب المخلاف السليمانى (خير الدين الزركلى، **قاموس الاعلام**، ج٢،ص ص ٢٨٣– ٢٨٤؛).

(٣٣) أبى عريش: مدينة تقع فى شرق منطقة جازان عند ساحل البحر الأحمر على دائرة عرض ١٦ وخط طول ٢٣، وتبعد حوالى ٣٢ كم شرقى ميناء جازان وهى حاضرة إمارة آل خيرات منذ بداية إمارتهم فى المخلاف السليمانى سنة (١١٤١هت/١٧٢٨م) حتى أواخر القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى (على حسين الصميلى ، **العلاقة بين أمراء أبى عريش وأمراء عسير ١٢١٧– ١٢٦٤هـ/١٨٠٢–١٨٤٧م** ، كلية المعلمين ، جازان ، الطبعة ١٩، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م ، ص ص٤٤–٤٥) .

(34) Playfair, Robert Lambert ; A history of Arabia Felix or Yemen, from the commencement of the Christian era to the present time: including an account of the British settlement of Aden ,Netherlands ; A Dorientem Ltd. And Philo press , 1970 , pp. 133-134.

(٣٥)ريال : اللفظ مقتبس من Real بمعنى "ملكى" وكان الإسبان أول من تداولوا هذا النقد فى الأسواق التجارية، وهو عبارة عن النقد الفضى المسمى بيزو وأطلق الريال فى العالم العربى منذ القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى على نقود

فضية كبيرة ، فرنسية واسبانية وهولندية وألمانية ونمساوية ، وسمى الريال النمساوى أيضاً (بالتالير) أو (ريال ماريا تريز) الذى ضرب لأول مرة عام ١١٦٦هـ/ ١٧٥١م وسمى فى مصر باسم ريال أبو طاقة، أما الريال الهولندى فعرف باسم (ريال أبو كلب) كما سمى الريال الإسبانى بالريال (أبو مدفع) أو (الريال المغربى)، وقد اختلفت أسعار هذه الريالات عند تداولها فى مصر العثمانية، وفى عهد محمد على كان وكلائه يتداولونه من الشام بسعر أقل مقابل أنصاف الفضة المصرية (عبد الرحمن فهمى، **النقود المتداولة أيام الجبرتى، دراسة فى ندوة عبد الرحمن الجبرتى**، بحوث ألقيت فى ندوة أقامتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، نشر أحمد عزت عبد الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦، ص ٥٧٨).

(٣٦) أحمد قايد الصائدى،" **لمحة عن العلاقات اليمنية** "، العدد العاشر، مجلة كلية الآداب صنعاء، لسنة ١٩٨٩.، ص ٣١.

(٣٧) **حوليات النعيمى التهامية (من تاريخ اليمن الحديث ١٢١٥ – ١٢٥٨م/ ١٨٠٠ – ١٨٤٢م**، تحقيق ودراسة حسين بن عبد الله العمرى، دار الحكمة اليمانية ، صنعاء ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص ١٠.

Playfair, Robert Lambert, Op.cit , p.134.

(٣٨) فاروق عثمان أباظة، **عدن والسياسة البريطانية فى البحر الأحمر ١٨٣٩ – ١٩١٨م**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧، ص ١٠٥.

(٣٩) المخا : ميناء تجارى مهم يقع على ساحل البحر الأحمر بالغرب من مدينة تعز بمسافة ٩٤ كم (ابراهيم أحمد المقحفى ، **معجم البلدان والقبائل اليمنية** ج٢، ص ٣٦٧ ؛ أحمد وصفى زكريا، **رحلتى إلى اليمن، ص ٨٧**).

(٤٠) الحديدة : من أكبر مدن تهامة وأشهرها تقع بالجهة الغربية من اليمن على ساحل البحر الأحمر، وقد اختطت هذه المدينة تقريباً فى أواخر القرن السابع عشرالهجرى ، وتمثل هذه المدينة الميناء الرئيسى لجمهورية اليمن ونقطة للاتصال بينها وبين العالم الخارجى (على حسين الصميلى، **العلاقة بين أمراء أبى عريش وأمراء عسير**، ص١٢٩؛ أحمد وصفى زكريا، **رحلتى إلى اليمن** ، دارالفكر، سوريا – دمشق ، ١٩٨٦، ص ٨٥)

(٤١) زبيد : مدينة يمنية حصينة ذات تاريخ سياسى وعلمى عريق ، تقع فى سهل تهامة إلى الجنوب من ميناء الحديدة (ابراهيم أحمد المقحفى ، **معجم البلدان والقبائل اليمنية** ، ج١، ص٧٣٣ ؛

أحمـد وصـفى زكريـا ، **رحلتـــى إلـــى اليمن ، ص ٨٦**).

(42)Stanford J.Shaw&Ezel Rural Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey. London,1977, vol.2,pp.32-33.

(٤٣) عبد الحميد البطريق ، **من تاريخ اليمن ، ص ٦٢.**

(٤٤)جميلة هادى الرجوى ، **محمد علـى واليمن** ، ص ٩٨.

(٤٥) تركجة بيلمز: كلمة تركية تعنى الذى لا يتكلم التركية ، وهو حسن محمد على كان خيال من خيالة جيش مصر فى الحجاز، وهو قائد الفرقة غير النظاميين، ومعظمهم من الألبانيين فى الحجاز، وكان سلوكه غير مرض حتى أن أحمد باشا يكن شكاه لـمحمد على الذى أمر بنقله إلى مصر، ولكن أحمد باشا عاد وطلب العفوعنه تقديراً لبلائه الحسن فى حروب عسير بعد أن أعلن توبته (عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص٦٤،ح١؛ حازم عيسى حسن منصور **محمد علـى واليمن**، ص٣٩،ح)٢.

(٤٦) زوات عرفـان المغربـى ، **العلاقـــات المصرية اليمنية**، ص ص ٦٨ – ٧٠.

(٤٧) أغا: كلمة تركية من المصدر أغمق، ومعناه الكبر وتقدم السن، وقيل إنها من الكلمة الفارسية (أقا) وجرى العرب على إضافة تاء إليها إذا وقعت مضافاً، وتطلق فى التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة ، وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بدخول غرف النساء (أحمد السعيد سليمان، **تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل**، دارالمعارف، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١٧).

(٤٨) وثيقة رقم (٣) بعنوان "رسالة إلى أمير مكة من محمد على باشا، بتاريخ ٨ يوليو ١٨٣١م، نقلا عن: عبد الرحيم عبد الرحمن، **من وثائق شبه الجزيرة العربية فى عصر محمد علـى ١٢٤٣- ١٢٥٦هـ / ١٨١٩ – ١٨٤٠م**، دار المتنبى للنشر، الدوحة، ١٩٨٢، ج١ ، ص ٤٥١.

(٤٩) فاروق عثمان أباظة، **الحكم العثمانى فـى اليمن١٨٧٢– ١٩١٨م**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٣٦–٣٨؛ (طلب محمد على فى رسالته الموجهة لحسن آغا: فإنه يجب عليكم أن تقوموا عند وصول أمرنا هذا إليكم وتسافروا إلى مكة ، وتسكنوا الجنود فيها، ثم ترسلوا المحمل الشريف إلى ها هنا مع تركجة بيلمز "عبد الرحيم عبد الرحمن، **من وثائق شبه الجزيرة العربية فى عهد محمد علـى**، ص ص٤٤٩ – ٤٥٠).

(٥٠) عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص ٦٦؛ جميلة هادى الرجوى، **محمد على واليمن**، ص ٩٩.

(٥١) الشريف محمد بن عون: هو من أقوى أشراف مكة وأكثرهم طموحاً أسند إليه محمد على باشا شرافة مكة أكثر من مرة، فقاد بعض

الحملات المصرية على بلاد عسير وحقق كثيراً من الانتصارات، وعندما انسحبت القوات المصرية من شبه الجزيرة العربية سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م أقره السلطان العثمانى على شرافة مكة، ثم ما لبث ان عزله السلطان العثمانى سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م فاتجه إلى اسطنبول وأقام بها حتى صدر فرمان بإعادته إلى شرافة مكة مرة أخرى، وظل على ذلك إلى أن توفى سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م (خير الدين الزركلى، **قاموس الاعلام**، ج٦، ص٢٤٧) .

(٥٢) وثيقة رقم (٢) رسالة من محمد على إلى حسن آغا الأرزنجانى وكيل الحرمين بتاريخ ٩ فبراير ١٨٣٢م ، نقلاً عن: عبد الرحيم عبد الرحمن، **من وثائق شبه الجزيرة العربية فى عصر محمد على، ص ٤٤٩**؛ حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصري فى اليمن**، ص ٤١ – ٤٢.

(٥٣) وثيقة رقم (٦) رسالة من محمد على إلى تركجة بيلمز بتاريخ ٢٣ يوليو ١٨٣٢م، نقلاً عن :عبد الرحيم عبد الرحمن ، **من وثائق شبه الجزيرة العربية فى عصر محمد على** ، ص ٤٥٦ – ٤٥٧.

(٥٤) الآى: فرقة عسكرية أو وحدة عسكرية يختلف عدد أفرادها تبعا لاختلاف نظام الجيش، ويعرف قائدها باسم ميرآلاى وهى رتبة عسكرية يرأس صاحبها أربعة طوابير (حسن حلاق، عباس صباغ، **المعجم الجامع فى المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سبتمبر ١٩٩٩، ص ١٢.

(٥٥) وثيقة رقم (٦) رسالة من محمد على إلى تركجة بيلمز بتاريخ ٢٤ يوليو ١٨٣٢م، نقلاً عن: عبد الرحيم عبد الرحمن، **من وثائق شبه الجزيرة العربية فى عصر محمد على** ، ص ص ٤٥٦ – ٤٥٧؛ فاروق عثمان أباظة، **الحكم العثمانى فى اليمن**، ص ٣٩.

(٥٦) عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص ص ٦٨ – ٦٩.

(٥٧) فاروق عثمان أباظة، **الحكم العثمانى فى اليمن**، ص ٣٩؛ عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص ٦٩.

(٥٨) **حوليات النعيمى التهامية، تحقيق ودراسة** حسين بن عبد الله العمرى، ص١٠٠؛ زوات عرفان المغربى، **العلاقات المصرية اليمنية** ، ص ٨١.

(٥٩) القنفذة : من موانئ تهامة ومرفأ على ساحل عسير، وهى بلدة صغيرة مسورة على بعد مائة ميل جنوب جدة ويجلب لها الماء العذب من الحفير على بعد ميلين من البلدة، وهى تتبع لإمارة مكة إدارياً (على حسين الصميلى، **العلاقة بين أمراء أبى عريش وأمراء عسير**، ص ٤٢؛).

(٦٠) وثيقة رقم (١٠) رسالة من وكيل محافظ مكة اسماعيل بك إلى محمد على، د.ت، نقلا عن عبد الرحيم عبد الرحمن، **من وثائق شبه الجزيرة العربية**، ص ٤٦٨؛ عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص٧٠.

(٦١)عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث** ، ص ٧٠.

(62)Playfair, Robert Lambert, Op.cit , p 142.

(٦٣)على بن مجثل:من أقوى أمراء عسير فى التاريخ الحديث، لعب دوراً كبيراً فى مساعدة ابن عمه سعيد بن مسلط الذى تولى الإمارة فى عسير قبله، تولى على بن مجثل الإمارة فى عسير١٨٢٨م، كان متشبعا بالدعوة الوهابية، شن عدة حملات على تهامة اليمن، وبعد عودته إلى عسيرعلى أثر اشتراكه فى القضاء على حركة تركجة بيلمز توفى نتيجة مرض ألم به (على حسين الصميلى، **العلاقة بين أمراء أبى عريش وأمراء عسير**، ص١٤٦؛حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصري فى اليمن**، ٤٤ ، ح ٥) .

(٦٤) محمود كامل المحامى، **اليمن شماله وجنوبه وعلاقاته الدولية**، دار بيروت ، بيروت، ١٩٦٨م، ص ص٢٢-٢٣؛ عبد الحميد البطريق ، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص ٧١.

(٦٥) فاروق عثمان أباظة، عدن والسياسة البريطانية ، ص١١٢ ص- ١١٣؛ زوات عرفان المغربى ، **العلاقات المصرية اليمنية** ، ص ٨٢.

(٦٦) لحج : تعد سلطنة لحج فى مقمة المقاطعات الغربية وتقع على بعد ٣٥ ميلاً من عدن شمالاً ، وتمتد هذه السلطنة التى اشتهرت باسم قبيلة العبادل فى سهل رملى صالح للزراعة، ويوجد الماء فى منطقة لحج على قرب من سطح البحر، وتعتبر أراضيها من أخصب المناطق فى جنوب اليمن بفضل المواد الطينية التى تحملها السيول من الجبالر اليمنية (أحمد حسن شرف الدين، **اليمن عبر التاريخ** ، ص ٣٦) .

(٦٧) عدن: ميناء مهم عند مضيق باب المندب، وقد سميت نسبة إلى يعدن بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن بن قحطان ، وهى محاطة بالجبال من ثلاث جهات، جبل شمسان (العر) من الغرب والشمال وجبل صبرة من الجنوب الغربى
(إبراهيم أحمد المقحفى ، **معجم البلدان**، ج٢ ، ص ٢٧٩) .

(٦٨) فاروق عثمان أباظة ، **عدن والسياسة البريطانية** ، ص ١١٣.

(٦٩) كامبل : هو باتريك كامبل Patrick Campbellالقنصل البريطانى فى مصر ، وقد كان واسع المعرفة بشئون مصر وأهداف محمد على واستطاع أن يظفر بلقب صديق

باشا (محمد فؤاد شكرى وآخرون ، **بناء دولة مصر محمد على**، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٤٨، ص ٧٤٨) .

(٧٠) فاروق عثمان أباظة ، **عدن والسياسة البريطانية** ، ص ١١٤؛ أحمد يوسف أحمد، **الدور المصرى فى اليمن، ص٢١.** Playfair, Robert Lambert, Op.cit,p.144

(٧١) فاروق عثمان أباظة ، **عدن والسياسة البريطانية** ، ص ١١٤.

(٧٢) عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص ١٢٣؛ جميلة هادى الرجوى، **محمد على واليمن**، ص ١٢١.

(٧٣)جميلة هادى الرجوى، **محمد على واليمن** ، ص ١٢٢.

(٧٤) إيالات : الالاي يتألف من أورطتين أو ثلاث أو أربع ، ويبلغ عدده بالكامل من ٣ آلاف إلى ٤ آلاف ، تبعا لاختلاف جنود كل أورطة ، والأورطة من التركية وتعنى اصطلاح انكشارى وكان يستعمل بمعنى كلمة (طابور) وكان الجيش الانكشارى مكوناً من ست وتسعين ومائة أورطة ، وكان هذا العدد ثابتاً سواء زاد عدد جنود الانكشارية أو قل (أحمد السعيد سليمان، **تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى** ، ص ٣٢؛ مصطفى بركات **الألقاب والوظائف العثمانية ، دراسة فى تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثمانى لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات (١٥١٧-١٩٢٤)**، دار غريب ، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣٩٥).

(٧٥) ابراهيم باشا: هو ابراهيم باشا يكن توفيق شقيق أحمد باشا يكن محافظ مكة وحاكم الحجاز، وابن أخت محمد على، ولد بالقاهرة عام ١٢١٩هـ /١٨٠٤م واشترك فى حروب الشام، وعمل ضابطاً للاتصال بين ابراهيم باشا "سر عسكر الشام" وكبار الضباط بالشام، كما اشترك فى حصار عكا وأبلى بلاء حسناً فاكتسب ثقة خاله فاختاره لتلك الحملة (طارق عبد العاطى بيومى، **سياسة مصر فى البحرالأحمر**، ص ١٢٦ ح ١٤).

(٧٦) سرعسكر: بفتح وسكون فى الفارسية بمعنى قائد العسكر، وهو لقب كان يطلق على الوزير العثمانى الذى يقود الجيش، وكان أول من أطلق هذا اللقب منذ عهد السلطان محمود الثانى، وبعد المشروطية (استبدل هذا اللقب بحربية ناظرى اى وزيرالحربية (حسين مجيب المصرى، **معجم الدولة العثمانية**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٧٣) .

(٧٧) عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص١٢٣؛ جميلة هادى الرجوى، **محمد على واليمن**، ص ١٢١.

(٧٨) كمران: تقع جزيرة كمران على بعد مائتى ميل شمال مضيق باب المندب ، وعلى بعد يسير لا يتعدى ثلاثة أميال من ساحل اليمن الشمالى ، وتقع فى مواجهتها مدينة

الصليف الشهيرة بجبال الملح، وهى أكبر جزيرة فى مجموعة الجزر اليمنية الصغيرة وتبلغ مساحتها ٥٧ كيلو متراً شمالى جزيرة " بريم " وأرضها مستوية رملية منخفضة وكانت أيام الحكم العثمانى محجراً صحياً للحجاج ، واستولت عليها بريطانيا عام ١٩١٥م أيام الحرب العالمية الأولى (جميلة هادى الرجوى ، **محمد على واليمن**، ص ١٣٦، ح٣) .

(٧٩) بيت الفقيه: مدينة تهامية بالجنوب الشرقى من الحديدة بمسافة ٣٥كم مبنيه على تل مرتفع، دورها من الآجر ومن العريش، وفيها حوانيت كثيرة، واشتهرت بمنسوجاتها الجميلة المتينة المنسوجة من الحرير والقطن وتنسب إلى الفقيه العارف أحمد بن موسى بن على بن عجيل، لأنه أول من سكن فيها (أحمد وصفى زكريا ، **رحلتى إلى اليمن** ، ص ٨٦؛ زوات عرفان المغربى، **العلاقات المصرية اليمنية**، ص ١٥١،ح١٦٢)

(٨٠) طارق عبد العاطى بيومى، **سياسة مصر فى البحر الأحمر**، ص ١١٨. زوات عرفان المغربى، **العلاقات المصرية اليمنية**، ص ٨٦.

(٨١) طارق عبد العاطى بيومى ، **المرجع السابق**، ص ١١٨.

(٨٢) عبد الحميد البطريق ، **من تاريخ اليمن الحديث** ، ص ٧٥ – ٧٦.

(٨٣) بكباشى : كلمة تركية مركبة من بين بالنون الخيشومية ، ومعناها ألف، و(باش) أى راس ورئيس والياء علامة الإضافة والمعنى: رئيس الألف: رتبة عسكرية عثمانية استعملت فى الجيوش العربية ، استبدلت بها الآن كلمة المقدم(أحمد السعيد سليمان، **تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى** ، ص ص ٤٤-٤٥).

(٨٤) اقليم العُدَّين : بضم ففتح فسكون، سلسلة جبلية مترامية الأطراف فى الجهة الغربية الشمالية من مدينة "إب" وتشكل فى أعمالها ثلاث مديريات، تعتبر من أكبر مديريات محافظة "إب" وهى مديرية العُدَين فرع العُدَّين، وتعتبر من المناطق السياحية الهامة التى تزخر بمناظر طبيعية خلابة (ابراهيم أحمد المقحفى، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، ج٢، ص ص ١٠٣٠-١٠٣١).

(٨٥) زوات عرفان المغربى، **العلاقات المصرية اليمنية**، ص ٩٤.

(٨٦) فاروق عثمان أباظة، **عدن والسياسة البريطانية** ، ص ١١٧.

(٨٧) عبد الرحيم عبد الرحمن، **من وثائق شبه الجزيرة العربية فى عصر محمد على**، ج٢، ص٢١٧؛ جميلة هادى الرجوى ، **محمد على واليمن**، ص ١٥٨.

(٨٨) عبد الرحيم عبد الرحمن، **من وثائق شبه الجزيرة العربية فى عصر محمد على**، ج٢، ص٢١٨.

(٨٩) صالح أحمد صالح ترك ، **حكم محمد على فى الحجاز** ، رسالة ماجستير جامعة آل البيت ، كلية الآداب والعلوم ، الآردن ، ٢٠٠٧، ص ٨٢.

(٩٠) طارق عبد العاطى بيومى ، **سياسة مصر فى البحر الأحمر**،ص ص ١١٩ -١٢٠.

(٩١)أحمد قايد الصائدى، " **لمحة عن العلاقات اليمنية**" ، ص ٣١؛ عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث** ، ص ١٠١.

(٩٢)جميلة هادى الرجوى، **محمد على واليمن**، ص ١٨٧.

(٩٣) عبد الرحيم عبد الرحمن، **محمد على وشبه الجزيرة**، ص ٦٨؛ جميلة هادى الرجوى، **محمد على واليمن**، ص١٨٨.

(٩٤) طارق عبد العاطى بيومى ، **سياسة مصر فى البحر الأحمر**، ص ١٢٠.

(٩٥) قبائل يام : قبيلة من حاشد ثم من همذان الكبرى ، ونسبهم هو يام بن أصبى بن دافع بن مالك بن جشم الأوسط بن جشم الأكبر بن حبران بن نوف بن همدان ، موطنهم القديمة فى جبل يام الواقع ما بين بلاد نهم ومنطقة السحل فى الجوف ، أما موطنهم الحالى فهى نجران، ومنهم فرع آخر استوطن منطقة حراز غربى صنعاء من أول القرن الثالث عشر الهجرى، ابراهيم أحمد المقحفى، **معجم البلدان** ، ج٢ ، ص ١٨٩٦).

(٩٦) المخلاف السليمانى : المخلاف عبارة عن ولاية أو منطقة يشتمل على عدد من المدن والقرى يوجد فيه أودية وسهول وجبال ، وكان اليمن ينقسم إلى ٤٨ مخلاف ، ويشمل المخلاف السليمانى المنطقة الممتدة من حلى بن يعقوب شمالاً إلى الشرجة الواقعة غربى مدينة الموسم جنوباً ، ومن البحر الحمر غرباً إلى سلسلة الجبال الشرقية منطقة الحزون ثم جبال السراة شرقاً، وخضع المخلاف السليمانى للنفوذ العثمانى لمدة تسعين عاماً تقريباً من سنة ٩٤٥-١٠٣٦هـ/١٥٣٨-١٦٢٦م، **(المخلاف السليمانى فى عهد الأشراف آل خيرات ١١٤١-١١٨٤هـ/ ١٧٢٨-١٧٧٠م**" ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مجلد ١٨، عدد ٣٨، رمضان ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦، ص٤٢٠، ح١) .

(97)Thomas .E.Marston, Britain´s Imperial Role in the Red Sea Area 1800-1878,Connectincut,U.S.A.p.61.

طارق عبد العاطى بيومى ، **سياسة مصر فى البحر الأحمر**، ص ١٢٠.

(٩٨) دارالوثائق القومية ، محفظة (٢٦١) عابدين ، وثيقة رقم (٣٣٩) خطاب مرسل من صادق أفندى البكباشى الرابع فى الالاى العشرين مشاة ، ٢٧ جمادى الأولى ١٢٥٣هـ/٢٨ أغسطس ١٨٣٧.

(99)Thomas .E.Marston, opcit. p.61.

حازم عيسى حسن منصور ، **الوجود المصري فى اليمن**، ص ٩٣.

(١٠٠) يمن سالنامة سى رقم ٥٣٦ لسنة ١٢٩٩هـ ، ص ص ٨٤ – ٨٥.؛ حازم عيسى حسن منصور ، **الوجود المصري فى اليمن**، ص ١٨٤.

(١٠١) زوات عرفان المغربى، **العلاقات المصرية اليمنية** ، ص ١٧٤.

(102)Gordon Waterfield ,Sultans of Aden, Printed in Great Britain For John Murray, Albemarle Street ,London and beccle,1968,p.31

(١٠٣) عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص١٠١؛ حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصري فى اليمن**، ص ١٠٣.

(١٠٤) محمد فؤاد شكرى وآخرون، **بناء دولة مصر محمد على**، ص ٥٢٠.

(١٠٥)عبد الحميد البطريق ، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص ١٠١.

(106) Stookey,Rebert W,The Politics of the Yemen Arab Republic ,Colorado Westview Press,1978, p.156.

(١٠٧) ناظر الديوان: ناظربمعنى الوزيرو كانت تطلق على من يتولى تدبير شئون الوقف ، واعتباراً من عهد السلطان محمود الثانى أطلق هذا الاسم على من يتولى الوزارة ، اما الديوان فأطلقت على كل مجالس الحكم والادارة وهى تعنى جميع الهيئات المختصة بالحكم والسلطة والنفوذ (يمن سالنامة سى رقم ٥٣٥ لسنة ١٢٩٨هـ ، ص ٩٢؛ حسين مجيب المصرى ، معجم الدولة العثمانية ، ص ١٤٧؛ ليلى عبد اللطيف أحمد ، **الادارة فى مصر فى العصر العثمانى** ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨٧، ص ١٣١).

(١٠٨)عبد الحميد البطريق ، **من تاريخ اليمن الحديث** ص ١٠١؛ جميلة هادى الرجوى ، **محمد على واليمن**، ص ١٨٦.

(١٠٩) يمن سالنامة سى رقم ٥٣٥ لسنة ١٢٩٨هـ ، ص ٧٣.

(١١٠) دار الوثائق القومية بالقاهرة، **محفظة (٢٦٤) عابدين** وثيقة رقم (٢١) من ابراهيم باشا يكن إلى محمد على، بتاريخ ٦ محرم ١٢٥٤هـ/ ٣١أغسطس ١٨٣٨م. وثيقة رقم (١١) من ابراهيم باشا يكن إلى محمد على، بتاريخ ٢٤ محرم ١٢٥٤هـ/ ١٨ ابريل ١٨٣٨م.

(١١١) حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصري فى اليمن**، ص ١٠٧.

(١١٢)جاويش: من الكلمة التركية جاووش çavuş بجيم مشربة وواو مضمومة وهى مشتقة من المقطع التركى جاوشçav الذى يدل على معنى الصياح والنداء والصوت والصيت، والجاويش فى كل اللغات منصب عسكرى، وفى الدولة العثمانية كان لكل هيئة جاويشها، فاللترسنة جاويش، وللبلدية جاويش، وفى معية كل أمير من أمراء الأقاليم جاويشية يرأسهم الجاويشباشى،

وأكبر هيئات الجاويشية فى الدولة العثمانية ثلاث ك جاووشية الديوان الهمايونى، حاويشية الديوان، حاويشية الجيش الانكشارى (أحمد السعيد سليمان، **تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل**، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٥٩ – ٦٦) .

(١١٣) دار الوثائق القومية، **محفظة رقم (٢٦٤)عابدين** ، وثيقة (١٢٢) من ابراهيم باشا يكن إلى محمد على بتاريخ ١٤ شعبان ١٢٥٤هـ / ١ نوفمبر ١٨٣٨م.

(١١٤) دار الوثائق القومية ، **محفظة (٦٨) عابدين** ، وثيقة رقم (٣٤) أمر عالى إلى مختار بك ، بتاريخ ١٨ ربيع ثانى ١٢٥١هـ / ١٢ أغسطس ١٨٣٥م .

(١١٥) أروى أحمد أحمد عبد الله الخطابى، **تجارة البن اليمنى(ق١١-١٣هـ/ق١٧-١٩م)** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة صنعاء، الجمهورية اليمنية ، ٢٠٠٤، ص١٦٤.

(١١٦)أروى أحمد أحمد عبد الله الخطابى، **المرجع السابق**، ص ص ١٦٤-١٦٥.

(١١٧) جميلة هادى الرجوى ، **محمد على واليمن**، ص ١٨٦.

(١١٨) ابراهيم يكن: هو ابن أخت "محمد على" وشقيق أحمد باشا يكن الأصغر ، ولد بالقاهرة عام ١٨٠٤م واشترك فى حروب الشام ضد العثمانيين، وكان ضابط الاتصال بين ابن خاله ابراهيم باشا الكبير وكبار الضباط فى الشام، وعرف ببلائه الحسن فى حصار عكا ومهاجمتها، ولذلك كانت ثقة محمد على به كبيرة (الأمير عمر طوسون، **صفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد على، الجيش المصرى البرى والبحرى** ، مكتبة مدبولى، القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٩٩٦، ص ١٦٣. عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص ص٧٥، ح١).

(١١٩) سر عسكر: بفتح وسكون فى الفارسية بمعنى قائد العسكر، وهو لقب كان يطلق على الوزير العثمانى الذى يقود الجيش، وكان إطلاق هذا اللقب منذ عهد السلطان محمود الثانى، وبعد المشروطية استبدل هذا اللقب بحربية ناظرى أى وزير الحربية (حسين مجيب المصرى، **معجم الدولة العثمانية**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣، ص ٧٢.

(١٢٠) زوات عرفان المغربى، **العلاقات المصرية اليمنية ، ص ١٧٥.**

(١٢١) عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص ١٠١. ؛ فاروق عثمان اباظة، **عدن والسياسة البريطانية**، ص ص ١٩٦-١٩٧.

(١٢٢) حازم عيسى حسن منصور ، **الوجود المصري فى اليمن**، ص ١١٩؛ فاروق عثمان أباظة، **عدن والسياسة البريطانية ، ص ١٣٢.**

(١٢٣) أحمد يوسف أحمد، **الدور المصرى فى اليمن**، ص ٢٢.

(١٢٤) أروى أحمد أحمد عبد الله الخطابى، **المرجع السابق**، ص١٦٤.

(125)ThomasE. Marston, op.cit.p.50.

فاروق عثمان أباظة ، **عدن والسياسة البريطانية** ، ص ص ١٣٣-١٣٤.

(١٢٦) حازم عيسى حسن منصور ، **الوجود المصرى فى اليمن** ، ص ١٣٥.

(١٢٧) جوزف حجار، **أوروبا ومصير الشرق العربى ، حرب الاستعمار على محمد على والنهضة العربية**، ترجمة بطرس الحلاق، ماجد نعمة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٧٦، ص ٢٢.

(١٢٨)محمد سلطان القاسمى، **الاحتلال البريطانى لعدن ١٨٣٩**، الامارات ، ١٩٩٢، ص ص١٦١-١٦٣.

(١٢٩)محمد سلطان القاسمى، **الاحتلال البريطانى لعدن ١٨٣٩، ص ١٦١.**

(١٣٠) جوزف حجار، أوروبا **ومصير الشرق العربى**، ص٢٣؛ حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصري فى اليمن**، ص١٣٦.

(١٣١)عبد الحميد البطريق ، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص ٨٩؛ حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصري فى اليمن**، ص ١٣٦. صلاح البكرى ، **فى جنوب الجزيرة العربية** ، مطبعة الحلبى ، القاهرة ، ١٩٤٩، ص ١٦.

(132) Thomas .E.Marston, Britain´s Imperial Role in the Red Sea Area,pp.53-54.; Robin Leonard Bidwell, The Two Yemens, Westview Press,1983,p.62.

(١٣٣) فاروق عثمان اباظة ، عدن والسياسة البريطانية ، ص ١٧٢.

(١٣٤)حسين عبد الله العمرى ، **مئة عام من تاريخ اليمن الحديث** ، ص ٢٦٩.

(١٣٥) المسألة الشرقي Eastern Question:هي صراع الدول الاوروبية على ممتلكات الدولة العثمانيه نتيجة ضعفه وهو الحوار الذي دار في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ومطلع القرن العشرين في أوروبا حول مصير ممتلكات الدولة العثمانية ومناطق المشرق الإسلامى التى كانت واقعة تحت سيطرتها، واصبح الحديث عن المسألة الشرقية عام ١٧٧٤ م اثناء الحرب الروسية التركية (١٧٦٨-١٧٧٤)و بعد انهزام العثمانيين. إذ ساد اعتقاد أن انهيار الدولة العثمانية بات وشيكاً ، فانخرطت القوى الاوروبية في صراع على السلطة لضمان مصالحهم العسكرية والاستراتيجية والتجارية في أراضي الدولة العثمانية. استفادت روسيا القيصرية من اضمحلال الدولة العثمانية؛ بينما سعت كل من النمسا و المجر والمملكة المتحدة إلى الحفاظ على الوضع القائم لأن في ذلك

مصلحتهما.وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر اشتعلت الحرب مرتين بين الدولة العثمانية وروسيا وتعرف الحرب الأولى فى التاريخ تبعاً للمكان الذى دارت فيه بـ " حرب القرم " ١٨٥٣ـ ١٨٥٦م ، وانتهت بؤتمر باريس. وتسمى الحرب الثانية بـ " الحرب البلقانية" ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨م وانتهت بمؤتمر برلين ، وكلا الحربين والمؤتمرين كانتا بعيدتا الأثر بنتائجهما فى التاريخ الأوروبى والعثمانى الحديثين .وقد انتهت المسألة الشرقية بعد الحرب العالمية الأولى، التي كان أحد نتائجها انهيار الدولة العثمانية (محمد مصطفى صفوت، المسألة الشرقية ومؤتمر باريس، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، ١٩٥٨، ص ص ١- ٤؛ عبد الرؤوف سنو، العلاقات الروسية العثمانية(١٦٨٧-١٨٧٨م)، وسياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، عدد ٧٣-٧٤، بيروت ، ١٩٨٤، ص٤٨).

(١٣٦) صلاح البكرى، **فى جنوب الجزيرة العربية**، ص ١٨؛ عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص ١٠٢.

(١٣٧) جميلة هادى الرجوى ، **محمد على واليمن**، ص ٢٢٠.

(١٣٨) سيد مصطفى سالم ، **مراحل العلاقات اليمنية ـ السعودية ١١٥٨-١٣٥٣هـ / ١٧٥٤- ١٩٣٤م : خلفية وحوارات تاريخية** ، مكتبة مدبولى القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٣٣.

(١٣٩) معركه نزيب : (أو نصيبين) وقعت فى يوم ٢٤ يونيه عام ١٨٣٩ فى بلاد الشام بين جيش الأتراك العثمانيين بقيادة حافظ عثمان باشا، والجيش المصرى بقيادة إبراهيم باشا ابن محمد على، وانتهت بانتصار الجيش المصرى وتدمير الجيش الترك (مؤلف مجهول، **مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا**، تحقيق أحمد غسان سبانو، سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق والشام ، دمشق ، ٢٠٠٧، ص ١٩)

(١٤٠) سيد مصطفى سالم، **مراحل العلاقات اليمنية ـ السعودية**، ص ٣٣٤؛ أحمد يوسف أحمد، **الدور المصرى فى اليمن** ، ص ٢٢.

(١٤١) عبد الحميد البطريق ، **من تاريخ اليمن الحديث** ، ص ١٠٢؛ حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصرى فى اليمن** ، ص١٤٤.

(١٤٢) سيد مصطفى سالم، **مراحل العلاقات اليمنية ـ السعودية**، ص ٢١٢؛ عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث** ، ص ٩٤.

(١٤٣)عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث**، ص ١٠٢؛ جميلة هادى الرجوى، **محمد على واليمن**، ص ٢٢٨.

(١٤٤)حسين عبد الله العمرى ، **مئة عام من تاريخ اليمن الحديث** ، ص٢٧٢.

(١٤٥)عبد الحميد البطريق ، **من تاريخ اليمن الحـــديث،** ص ١٠١. عبـد الـرحيم عبـد الرحمن، **من وثائق شبه الجزيرة العربية فى عصر محمد على،** ص ٢٣٨-٢٣٩.

(١٤٦) عبد الرحيم عبد الرحمن، **مـن وثـائق شبه الجزيرة العربية فى عصر محمد على،** ص ٢٣٨-٢٣٩. جميلـة هـادى الرجـوى، **محمد على واليمن،** ص ٢٤٠.

(١٤٧) عبد الحميد البطريق، **من تاريخ اليمن الحديث** ، ص ١٠٣

المصادر والمراجع

أولاً ــ الوثائق غير المنشورة :

دار الوثائق القومية بالقاهرة

١ـ محافظ عابدين

محفظة (٦٨) عابدين

وثيقة رقم (٣٤) أمر عالى إلى مختار بك، بتاريخ ١٨ ربيع ثانى ١٢٥١هـ / ١٢ أغسطس ١٨٣٥م

ــ محفظة (٢٦١) عابدين

وثيقة رقم (٣٣٩) خطاب مرسل من صادق أفندى البكباشى الرابع فى الالاى العشرين مشاة ٢٧ جمـادى الأولـى ١٢٥٣هـ/٢٨ أغسـطس ١٨٣٧.

ــ محفظة (٢٦٤) عابدين

وثيقة رقم (١١) من ابراهيم باشا إلى محمد على، بتاريخ ٢٤ محرم ١٢٥٤هـ/ ١٨ ابريل ١٨٣٨م.

وثيقة رقم (٢١) من ابراهيم باشا إلى محمد على، بتاريخ ٦ محرم ١٢٥٤هـ/ ٣١أغسطس ١٨٣٨م.

وثيقة (١٢٢) من ابراهيم باشا إلى محمد على بتاريخ ١٤ شعبان ١٢٥٤هـ / ١ نوفمبر ١٨٣٨م.

ثانياً ــ الوثائق المنشورة :

أ- باللغة العثمانية (التركية) السالنامات :

١. يمن سالنامة سى رقم ٥٣٥ لسنة ١٢٩٨هـ، ترتيب حسن على افندى، مطبعة سندة، صنعاء .

ب- باللغة العربية :

٢. **حوليات النعيمى التهامية (من تاريخ اليمن الحـــديث ١٢١٥ – ١٢٥٨م/ ١٨٠٠ – ١٨٤٢م،** تحقيق ودراسة حسين بن عبد الله العمرى، دار الحكمة اليمانية ، صنعاء ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

٣. عبد الرحيم عبد الرحمن، **من وثائق شبه الجزيرة العربية فى عصر محمد على ١٢٤٣- ١٢٥٦هـ / ١٨١٩ – ١٨٤٠م،** دار المتنبى للنشر، الدوحة، ج١، ١٩٨٢.

ثالثاً ــ المراجع العربية والمعربة:

١. أحمد السعيد سليمان، **تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل،** دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.

٢. أحمد حسن شرف الدين، **اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين ، دراسة جغرافية ،**

تاريخية، سياسية شاملة ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر، الطبعة الثانية ، ١٩٦٤

٣. أحمد وصفى زكريا ، **رحلتى إلى اليمن** ، دار الفكر، سوريا – دمشق ، ١٩٨٦.

٤. أحمد يوسف أحمد ، **الدور المصرى فى اليمن (١٩٦٢ – ١٩٦٧)** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١.

٥. الأمير عمر طوسون ، **صفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد على، الجيش المصرى البرى والبحرى** ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦ .

٦. جوزف حجار ، أوروبا **ومصير الشرق العربى ، حرب الاستعمار على محمد على والنهضة العربية** ، ترجمة بطرس الحلاق ، ماجد نعمة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٦.

٧. حسين عبد الله العمرى ، **مئة عام من تاريخ اليمن الحديث**، دارالفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.

٨. حسين مؤنس ، **أطلس تاريخ الإسلام** ، دار الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٧.

٩. زوات عرفان المغربى، **العلاقات المصرية اليمنية، النصف الأول من القرن التاسع عشر**، سلسلة تاريخ المصريين (٢٨٦)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠١٠.

١٠. سليمان الغنام، **سياسة محمد على باشا التوسعية فى الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا (١٨١١– ١٨٤٠) قراءة جديدة**، المركزالثقافى العربى، الدارالبيضاء – المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.

١١. سيار الجميل، **تكوين العرب الحديث**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى، ١٩٩٧

١٢. سيد مصطفى سالم، **الفتح العثمانى الأول لليمن ١٥٣٨ – ١٦٣٥** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية – جامعة الدول العربية، الطبعة الثانية ، ١٩٧٤م

١٣. سيد مصطفى سالم، **وثائق يمنية دراسة وثائقية تاريخية نشر وتعليق**، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٥

١٤. سيد مصطفى سالم، **تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤– ١٩٤٨**، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣ .

١٥. سيد مصطفى سالم ، **مراحل العلاقات اليمنية ــ السعودية ١١٥٨ – ١٣٥٣هـ / ١٧٥٤ – ١٩٣٤م: خلفية وحوارات تاريخية** ، مكتبة مدبولى القاهرة، ٢٠٠٣ .

١٦. صلاح البكرى ، **فى جنوب الجزيرة العربية** ، مطبعة الحلبى ، القاهرة ، ١٩٤٩.

١٧. طارق عبد العاطى غنيم بيومى، **سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ – ١٢٦٥هـ / ١٨١١ ١٨٤٨م**، سلسلة تاريخ

المصريين (١٤٠)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.

١٨. عبد الحميد البطريق ، **من تاريخ اليمن الحـــديث ١٥١٧ – ١٨٤٠م** ، معهـــد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩.

١٩. عبـد الـرحمن الرافعـى، **تـاريخ الحركـة القوميـة وتطـور نظـام الحكـم فـى مصـر (عصـر محمد علـى)** ، القـاهرة ، الطبعـة الثالثة ، ج٣، ١٩٥١.

٢٠. علـى حسـين الصـميلى، **العلاقـة بـين أمراء أبى عريش وأمراء عسير ١٢١٧-١٢٦٤هـــ/١٨٠٢-١٨٤٧م** ، كليـــة المعلمين، جازان ، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م .

٢١. عيـــدروس علـــوي بلفقيـــه، **جغرافيـــة الجمهوريـــة اليمنيـــة**، دارجامعـــة عـــدن للطباعة والنشر، عدن ١٩٩٧م .

٢٢. فـاروق عثمـان أباظـة، **الحكـم العثمـانى فـــى الـــيمن١٨٧٢– ١٩١٨م**، الهيئـــة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.

٢٣. فـاروق عثمـان أباظـة، **عـدن والسياسـة البريطانيـــة فـــى البحـــر الأحمـــر ١٨٣٩ – ١٩١٨م**، الهيئـــة المصـــرية العامة للكتاب، ١٩٨٧.

٢٤. قائـــد نعمـــان الشـــرجبى ، **الشـــرائح الاجتماعية التقليدية فى المجتمع اليمنى**، دار الحداثـة للطباعـة والنشـر والتوزيـع، بيروت ، ١٩٨٦.

٢٥. ليلـى عبـد اللطيـف أحمـد ، **الادارة فـى مصر فى العصر العثمانى** ، مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ، ١٩٨٧ .

٢٦. محمد سلطان القاسمى، **الاحتلال البريطانى لعدن ١٨٣٩**، الامارات ، ١٩٩٢.

٢٧. محمد فؤاد شكرى وآخرون، **بناء دولة مصر محمد علـى (السياسـة الداخليـة)** ، مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمـة والنشـر، دار الفكـر العربى، القاهرة ، ١٩٤٨.

٢٨. محمد مصطفى صفوت، **المسألة الشرقية ومـؤتمر بـاريس**، معهـد الدراسـات العربيـة العالية، جامعة الدول العربية، ١٩٥٨ .

٢٩. محمـود كامـل المحـامى ، **الـيمن شـماله وجنوبـه وعلاقاتـه الدوليـة** ، دار بيـروت ، بيروت ، ١٩٦٨م .

٣٠. مصـطفى بركـات **اللقـاب والوظـائف العثمانيـــة ، دراســـة فـــى تطـــور الألقـاب والوظـائف منـذ الفـتح العثمـانى لمصـر حتـى إلغـاء الخلافـة العثمانيـة مـن خـــلال الآثـــار والوثـــائق والمخطوطـــات (١٥١٧-١٩٢٤)**، دار غريـب ، القـاهرة ، ٢٠٠٠.

٣١. مؤلـف مجهـول، **مـذكرات تاريخيـة عـن حملـة ابـراهيم باشـا علـى سـوريا**، تحقيـق أحمد غسان سبانو، سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق والشام ، دمشق ،٢٠٠٧ .

٣٢. نهـدى الحمصـى، **محمد علـــى والدولـــة العثمانيـــة ١٨١١ – ١٨٢٧**، دار الرشـاد الإسلامية، بيروت، ١٩٩٥.

٣٣. هارولـــد ف، يعقـــوب، ك. س . أى (جاكوب)، **ملوك شبه الجزيرة العربية**، ترجمة أحمد المضواحى، مركز الدراسات والبحوث اليمنى – صنعاء ، دار العودة – بيروت، ١٩٨٣م .

رابعاً ــ الرسائل العلمية :

١. أروى أحمد أحمد عبد الله الخطابى، **تجارة البن اليمنى(ق١١-١٣هـ/ق١٧-١٩م)** رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية الآداب ، جامعة صنعاء، الجمهورية اليمنية ، ٢٠٠٤

٢. جميلة هادى الرجوى، **محمد على واليمن**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– جامعة أسيوط، ٢٠٠٥.

٣. حازم عيسى حسن منصور، **الوجود المصري فى اليمن** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ـ جامعة اليرموك ، الآردن ، ٢٠٠٥.

٤. صالح أحمد صالح ترك ، **حكم محمد على فى الحجاز**، رسالة ماجستير جامعة آل البيت كلية الآداب والعلوم ، الآردن ، ٢٠٠٧ .

خامساً ــ البحوث والمقالات :

١. أحمد قايد الصائدى،" **لمحة عن العلاقات اليمنية – المصرية عبر التاريخ** "، العدد العاشر، مجلة كلية الآداب صنعاء، لسنة ١٩٨٩.

٢. عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش، **ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى بلدان جنوب الجزيرة العربية**، مجلة الدارة، عدد٣، السنة العاشرة، الرياض، ١٩٨٤.

٣. ــ عبد الرحمن فهمى، **النقود المتداولة أيام الجبرتى، دراسة فى ندوة عبد الرحمن الجبرتى**، بحوث ألقيت فى ندوة أقامتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، نشر أحمد عزت عبد الكريم الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦.

٤. عبد الرؤوف سنو، **العلاقات الروسية العثمانية(١٦٨٧-١٨٧٨م، وسياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة** ، مجلة تاريخ العرب والعالم، عدد ٧٣-٧٤، بيروت ، ١٩٨٤.

٥. على بن حسين على الصميلى، " **المخلاف السليمانى فى عهد الأشراف آل خيرات ١١٤١-١١٨٤هـ/١٧٢٨-١٧٧٠م** "، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، مجلد ١٨، عدد ٣٨، رمضان ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦.

سادساً ــ القواميس والمعاجم ودوائر المعارف:

١. إبراهيم أحمد المقحفى ، **معجم البلدان والقبائل اليمنية** ، دارالكلمة للطباعة والنشر، صنعاء ، ٢٠٠٢،ج١، ج٢ .

٢. حسن حلاق ، عباس صباغ ، **المعجم الجامع فى المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، سبتمبر ١٩٩٩.

٣. حسين مجيب المصرى ، **معجم الدولة العثمانية**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.

٤. خير الدين الزركلى، **قاموس الاعلام لأشهرالرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، مطبعة كوستاتوماس، عشرة أجزاء، القاهرة، ١٩٥٤، ج٢، ج٦ .

سابعاً ــ المراجع الأجنبية :

1. Gordon Waterfield ,Sultans of Aden, Printed in Great Britain For John Murray, Albemarle Street ,London and beccle,1968

2. Playfair, Robert Lambert ; A history of Arabia Felix or Yemen, from the commencement of the Christian era to the present time : including an account of the British settlement of Aden , Netherlands ; A Dorientem Ltd. And Philo press , 1970.

3. Robin Leonard Bidwell, The Two Yemens, Westview Press,1983,

4. Stanford J.Shaw & Ezel Rural Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey . London,1977, vol.2,

5. Stookey,Rebert W , The Politics of the Yemen Arab Republic ,Colorado Westview Press,1978.

6. Thomas .E.Marston, Britain´s Imperiat Role in the Red Sea Area 1800-1878,Connectincut,U.S.A.

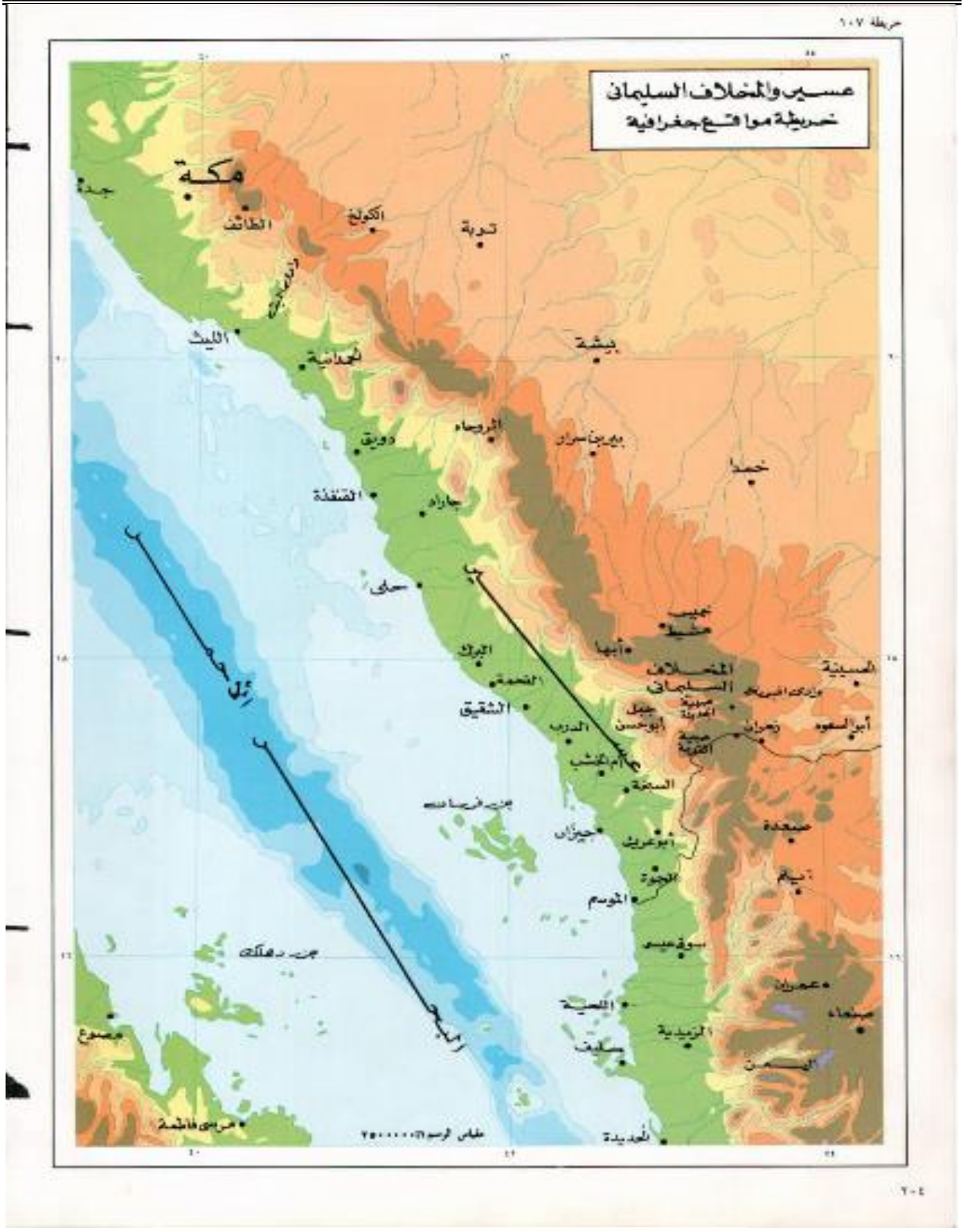

خريطة لمواقع اليمن من حسين مؤنس أطلس تاريخ الإسلام ، ص ٢٤٠